مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon – Tripoli: Branche P.O. Box Abou Samra - www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com

ISSN 2311-5181 DOI Prefix:10.33685/1316 العام الثالث عشر – العدد 133 – نوفمبر 2026


بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 2311-5181

DOI Prefix:10.33685/1316

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة **جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية** عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع **مركز جيل البحث العلمي**، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

المشرفة العامة / أ.د. سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: أ.د. جمال بلبكاي

www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com

هيئة التحرير:

أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)

أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة02، الجزائر)

د. بوطي محمد نورالدين (المدرسة العليا للأساتذة، القبة، الجزائر)

د. جيهان محمد إبراهيم (كليات عنيزة الأهلية، المملكة العربية السّعوديّة)

د. يزيد شويعل (جامعة المدية، الجزائر)

د. يوسف جاب الله (جامعة المدية، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)

اللجنة العلمية:

أ.د. أبكر عبد البنات آدم (جامعة بحري، السودان)

د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)

د. زين العابدين عبد الحفيظ (جامعة خميس مليانة، الجزائر)

د. عبد الله ملوكي (جامعة سطيف 2، الجزاائر)

د. علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)

د. محمد البشيررازقي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس)

د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة جيرسون، تركيا)

أعضاء اللجنة التحكيمية الاستشارية لهذا العدد:

أ.د. عبد الفتاح عبد الغني الهمص (الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين)

د. إبراهيم إسماعيل عبده محمد (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية)

د. حسن زريبة (جامعة قفصة، تونس)

د. خلاص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة، السودان)

د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون)

د. عبد الله محمد عبد الله إطبيقة (جامعة سرت، ليبيا)

د. عواطف جمعة مسعود (جامعة طرابلس، ليبيا)

د. مراد علة (جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر)

د. مولود قرين (جامعة الدكتوريحي فارس، المدية، الجزائر)

د. نوري محمد أحمد شقلابو (جامعة الزاوية، ليبيا)

شروط النشر

ISSN 2311-5181

تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتو افر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

- اسم الباحث ودرجته العلميَّة، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.

- البريد الإلكتروني للباحث.

- ملخَّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والانجليزية.

- الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).

- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).

- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.

- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة :

social@journals.jilrc.com

ISSN 2311-5181

الفهرس

	الصفحة
• الافتتاحية	07
• فاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في كليات التربية خلال حالات الطوارئ بمحافظات غزة: دراسة نوعية؛ ميرفت علي شتات (الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين)	09
• التحيّز في خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي: نماذج وبدائل؛ رشيد الاركو (جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب)	39
• التأسيسات الحديثية لتحقيق الأمن المائي وسبل تفعيلها للحفاظ على الثروة المائية؛ إبراهيم والعيز (جامعة محمد الأول، المغرب)	57
• الأحكام العرفية بقبيلة زعير خلال القرن التاسع عشر؛ ميلود سوالمة (الأكاديمية الجهوية للتربة والتكوين، الرباط سلا القنيطرة، المغرب)	73
• الصّور المتحركة ثلاثية الأبعاد بين التثقيف والتغريب: قراءة في الأبعاد الخفية لـ"سبونج بوب سكوير بانتس" و"الفتاة الدعسوقة والقط الأسود"؛ رفيعه السعيدي (المعهد العالي للفنون الجميلة، نابل، تونس)	87

ISSN 2311-5181

الافتتاحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين، سيّدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبِه أجمعين أما بعد،

تتواصل مسيرة البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية بوصفها فضاءً معرفياً متجدداً لمساءلة التحولات التي يشهدها الإنسان والمجتمع، وفي هذا السياق يأتي **العدد الثالث والثلاثون بعد المائة من مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية** حاملاً مجموعة من الدراسات العلمية المتنوعة.

تتوزع موضوعات هذا العدد على قضايا متباينة، ففي المجال التربوي، تبرز **قضية التدريب الميداني الإلكتروني في كليات التربية خلال حالات الطوارئ**.

وفي سياق التحولات الرقمية، يتناول العدد **إشكالية التحيّز في خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي**، بما تثيره من قضايا تتصل بالعدالة الرقمية، وآليات إنتاج المحتوى وتداوله، وضرورة البحث عن نماذج وبدائل أكثر إنصافاً وشفافية في البيئة الرقمية.

ومن منظور آخر، يحضر البعد البيئي والإنساني من خلال دراسة **التأسيسات الحديثية لتحقيق الأمن المائي وسبل تفعيلها للحفاظ على الثروة المائية.**

كما يستحضر العدد البعد التاريخي والاجتماعي من خلال دراسة **الأحكام العرفية بإحدى القبائل المغربية خلال القرن التاسع عشر**، في محاولة لإبراز أهمية الأعراف والتقاليد المحلية في تنظيم العلاقات الاجتماعية وضبط المعاملات وتسوية النزاعات.

وتكتمل هذه المقاربة متعددة الأبعاد بدراسة **نقدية للصور المتحركة ثلاثية الأبعاد، تتناول التداخل بين الوظيفة التثقيفية والأبعاد الثقافية والقيمية التي قد تحملها المضامين الإعلامية الموجهة للأطفال.**

وإذ تضع المجلة هذا العدد بين أيدي قرائها والباحثين والمهتمين، فإنها تجدد التزامها بدعم النشر العلمي الرصين، وتشجيع الحوار المعرفي متعدد التخصصات، وإتاحة فضاء أكاديمي تتلاقح فيه الرؤى والمناهج والتجارب البحثية.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،

رئيس التحرير / أ.د. جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي

ISSN 2311-5181

فاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في كليات التربية خلال حالات الطوارئ بمحافظات غزة: دراسة نوعية

An Evaluation of the Effectiveness of Online Field Training in Faculties of Education During Emergencies in the Governorates of Gaza: A Qualitative Study

د. ميرفت علي شتات (الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين)
Dr. Mervat Ali Shatat (Islamic University of Gaza, Palestine)

Abstract:

This study aimed to analyze the experience of online field training for education students in Gaza during emergencies, with a focus on the challenges faced by students and supervisors, as well as suggestions for improving the quality of training. The study adopted a descriptive-analytical approach and included a purposive sample of 30 students and 10 supervisors. Two data collection tools were employed: student interviews and supervisor interviews. Each interview addressed three main themes—participants' experiences, the challenges they encountered, and their suggestions for future improvement.

The results revealed that the most prominent challenges included the absence of in-person interactions, difficulties in providing psychological support, and various technical and social obstacles. The key recommendations emphasized flexible supervision, the use of interactive tools such as digital simulations and educational video projects, and the provision of psychological support and individualized feedback for students. The study recommends integrating flexible supervision, interactive tools, and psychological support to enhance the efficiency and quality of online field training, in addition to training supervisors in innovative supervisory methods to ensure the effectiveness of distance learning.

Keywords: Online Field Training, Education Students in Gaza, Emergencies, Challenges, Suggestions fr Improving Training Quality

ISSN 2311-5181

مستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم تجربة التدريب الميداني الإلكتروني لطلاب التربية في غزة خلال حالات الطوارئ، مع التركيز على التحديات التي واجهها الطلاب والمشرفون، والمقترحات لتحسين جودة التدريب، واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وشمل عينة من (30) طالبًا و(10) مشرفين تم اختيارهم بطريقة قصدية. واستخدمت الدراسة أداتين لجمع البيانات: مقابلة الطلاب ومقابلة المشرفين، حيث تناولت كل مقابلة ثلاثة محاور رئيسية هي تجربة المشاركين، التحديات التي واجهوها، والمقترحات لتحسين التدريب مستقبلاً.

وأظهرت النتائج أن أبرز التحديات كانت غياب اللقاءات الواقعية، صعوبة تقديم الدعم النفسي، والتحديات التقنية والاجتماعية. أما أبرز المقترحات فشملت الإشراف المرن، استخدام أدوات تفاعلية مثل المحاكاة الرقمية ومشاريع الفيديو التعليمية، وتوفير دعم نفسي ومراجعة فردية للطلاب، حيث توصي الدراسة بدمج الإشراف المرن، الأدوات التفاعلية، والدعم النفسي لتحسين كفاءة التدريب الميداني الإلكتروني وجودته، مع تدريب المشرفين على أساليب إشراف مبتكرة لضمان فعالية التعلم عن بعد.

الكلمات المفتاحية :التدريب الميداني الإلكتروني، طلاب التربية في غزة، حالات الطوارئ، التحديات، المقترحات لتحسين جودة التدريب.

1. مقدمة:

يُعد التدريب الميداني الركيزة الأساسية لإعداد المعلمين، حيث يوفر فرصة للطلاب لتطبيق المعرفة النظرية في بيئة تعليمية واقعية، ما يتيح لهم تطوير مجموعة واسعة من المهارات التربوية والمهنية، تشمل هذه المهارات التخطيط السليم للدروس، وتنفيذها بطريقة منظمة، وتقييم تحصيل الطلاب، والتفاعل الفعال معهم داخل الصف، ومن خلال التدريب الميداني يكتسب الطلاب القدرة على مواجهة المواقف التعليمية المعقدة، وصقل مهاراتهم في إدارة الصفوف الدراسية، والتكيف مع اختلاف مستويات الطلاب واحتياجاتهم التعليمية، حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن المشاركة في برامج التدريب الميداني المكثف تُسهم بشكل كبير في تعزيز ممارسات المعلمين التعليمية، حيث يُظهر المشاركون تحسنًا ملحوظًا في استخدام استراتيجيات

ISSN 2311-5181

التدريس المبنية على الأدلة، مما يعكس زيادة في مرونتهم الفكرية والسلوكية وقدرتهم على التكيف مع التحديات التعليمية المتنوعة [1].

يمثل التدريب الميداني في السياق الفلسطيني عنصرًا حيويًا في إعداد المعلمين، إذ يتيح لهم فهم طبيعة البيئة التعليمية المحلية، بما في ذلك التحديات المرتبطة بالبنية التحتية للمدارس، واختلاف مستويات التحصيل لدى الطلاب، والضغوط الاجتماعية والنفسية التي قد تؤثر على العملية التعليمية، ويتيح هذا الإطار للطلاب تطوير مهاراتهم التربوية والمهنية من خلال التطبيق العملي للمفاهيم النظرية داخل الصفوف الدراسية.

وتؤكد الدراسات الدولية على أهمية التدريب الميداني في إعداد المعلمين بشكل فعّال، حيث يشير Sarakinioti & Tsatsaroni إلى أن المشاركة في برامج التدريب الميداني تمنح الطلاب القدرة على التعامل مع مواقف تعليمية معقدة، وصقل مهاراتهم في التخطيط وتنفيذ الدروس، والتقييم التربوي، والتفاعل مع الطلاب بطريقة منهجية، بما يعزز من كفاءتهم التعليمية ويسهم في تحسين ممارساتهم الصفية [2].

فالتدريب الميداني يعد الركيزة الأساسية لإعداد المعلمين، حيث يُوفّر بيئة تعليمية واقعية لتطبيق المعرفة النظرية، وتطوير المهارات التربوية والمهنية مثل التخطيط والتنفيذ والتقييم والتفاعل مع الطلاب، ومع ذلك فإن الظروف الطارئة لا سيما النزاعات المسلحة المتكررة في قطاع غزة منذ عام 2023، تُشكل تحديًا كبيرًا أمام تنفيذ التدريب الميداني التقليدي، إذ تتسبب في تدمير المدارس، وانقطاع الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والإنترنت، وتعرض الطلاب والمشرفين للمخاطر المباشرة.

وبالرغم من هذه التحديات، يظل التدريب الميداني ضروريًا لتكوين المعلم المؤهل، فهو يوفر فرصًا لتطوير مهارات التكيف والمرونة، وفهم الاحتياجات الفعلية للطلاب في ظروف صعبة، ويعزز القدرة على اتخاذ القرارات التعليمية الصائبة في مواقف غير متوقعة، وعليه أصبح من الضروري البحث عن بدائل مبتكرة للتدريب الميداني التقليدي، مثل التدريب الميداني الإلكتروني، الذي يمكن أن يوفر بيئة تعليمية آمنة للطلاب المعلمين،

---

(1) Focarile, M., Shadle, S., Nguyen, K., & Detweiler-Bedell, J. They came, they engaged, they changed: The impact of intensive professional development programs on faculty's use of evidence-based instructional practices, To Improve the Academy, (vol. 43) (No. 1), 2025, P. 1–22. https://journals.publishing.umich.edu/tia/article/id/5595/.

(2) Sarakinioti, A., & Tsatsaroni, A. Changing knowledge, changing assessment practices: Sociological insights into assessment in education, British Journal of Sociology of Education, (vol. 36) (No. 3), 2015, P. 429–447. https://doi.org/10.1080/01425692.2013.848787.

ISSN 2311-5181

مع الحفاظ على الأهداف التعليمية الأساسية وتطوير المهارات المهنية اللازمة لممارسة التعليم بكفاءة حتى في ظل النزاعات المستمرة.

فيُعد التدريب الميداني الإلكتروني أحد أشكال التعلم التطبيقي الحديثة، الذي يتم من خلال منصات رقمية وأدوات تعليمية تفاعلية، مثل الاجتماعات الافتراضية، والمحاكاة الرقمية، ومهام التعليم عن بعد، حيث يتيح هذا النوع من التدريب للطلاب تطبيق المعرفة النظرية بشكل عملي، مع الاحتفاظ بإمكانيات التفاعل والممارسة التعليمية، وهو ما يجعله بديلاً قابلًا للتطبيق في حالات الطوارئ التي تمنع الوصول إلى المدارس التقليدية، مثل النزاعات المسلحة المستمرة في غزة منذ عام 2023.

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن التدريب الميداني الإلكتروني قادر على تحقيق أهداف التدريب الميداني التقليدي، خاصة فيما يتعلق بتطوير المهارات العملية للمعلمين المستقبليين، وتنمية قدرتهم على التكيف مع بيئات تعليمية متنوعة وغير مستقرة، وفي هذا السياق أظهرت دراسة Brinia & Psoni في اليونان، والتي أُجريت أثناء أزمة طارئة أن الطلاب المشاركين في التدريب الميداني الإلكتروني شعروا بالرضا عن هذا الشكل من التدريب، لأنه لم يحرمهم من فرصة تطوير مهاراتهم العملية، كما وفر بيئة آمنة للتعلم والتجربة العملية، مع إمكانية الحصول على ملاحظات مباشرة من المشرفين والزملاء، مما ساعد على تحسين أدائهم التدريسي[1]. يمكن الاستفادة من هذه النتائج في السياق الفلسطيني، حيث تتطلب الظروف الطارئة بدائل مبتكرة للحفاظ على جودة إعداد المعلمين وتطوير مهاراتهم المهنية في ظل الأزمات المستمرة.

كما أثبتت الدراسات العربية أن التدريب الميداني الإلكتروني أصبح بديلاً فعالاً عن التدريب الميداني التقليدي في ظل الظروف الطارئة، مثل جائحة كوفيد-19، فقد تناولت دراسة درجة رضا طلبة تخصص اللغة العربية بكلية التربية في جامعة السلطان قابوس عن مقرر التدريب الميداني باستخدام التعليم الإلكتروني مدى رضا الطلبة عن هذا الشكل من التدريب، وأظهرت نتائجها اتجاهات إيجابية نحو التدريب الميداني الإلكتروني،

(1) Brinia, V., & Psoni, P. Online teaching practicum during COVID-19: The case of a teacher education program in Greece, Journal of Applied Learning & Teaching, (vol. 4) (No. 1), 2021, P. 1–12. https://www.researchgate.net/publication/350501538.

ISSN 2311-5181

حيث ساعدهم على تطوير مهاراتهم العملية والتفاعل مع المشرفين عبر الوسائط الرقمية، مما يشير إلى أن هذا النوع من التدريب يمكن أن يعزز من كفاءة الإعداد المهني للمعلمين في الظروف غير المستقرة[1].

بناءً على ذلك يمكن للتدريب الميداني الإلكتروني أن يوفر منصة آمنة لاستمرار التعلم التطبيقي، من خلال استخدام الاجتماعات الافتراضية، المحاكاة، ومهام التدريس عن بعد، مع تفعيل التغذية الراجعة من المشرفين والزملاء، كما أظهرت الدراسات أن هذا الشكل من التدريب يعزز مهارات المعلمين المستقبليين في التكيف، المرونة، وإدارة التفاعل مع الطلاب في بيئات افتراضية، وهي مهارات أساسية للبقاء الفعّال في سياق النزاعات المسلحة، حيث تتغير الظروف بسرعة ويصبح التفكير النقدي والقدرة على الابتكار ضرورياً [2].

من جهة أخرى تُواجه برامج التعليم والتدريب الميداني الإلكتروني تحديات جسيمة في السياق الفلسطيني، لاسيما في ظل استمرار العدوان والحصار على قطاع غزة، حيث أدى ضعف البنية التحتية، وانقطاع الكهرباء، وشبكات الإنترنت غير المستقرة إلى تعطّل العملية التعليمية وعرقلة الوصول إلى المنصات الإلكترونية، مما يؤثر سلبًا على تركيز الطلاب وقدرتهم على الاستمرار في التعلم التطبيقي. **وتشير الدراسات إلى أن التعليم الإلكتروني في غزة يظل تجربة هشة يصارع فيها الطلاب والمعلمون من أجل البقاء على صلة بالتعلم وسط ظروف قاسية وأدوات محدودة**، كما أن انقطاع التيار الكهربائي وضعف خدمات الاتصال يمثلان أكبر العقبات أمام استمرارية التعليم الإلكتروني في ظل النزاعات المسلحة[3].

وفي ظل هذه القيود يصبح التدريب الميداني الإلكتروني ضرورة استراتيجية تُمكّن الطلاب من مواصلة اكتساب الخبرات التعليمية دون المخاطرة بحياتهم، ويستلزم ذلك تطوير حلول تعليمية مرنة وتوفير دعم تقني مادي للطلبة والمشرفين لضمان استمرارية التعلم في أوقات الأزمات ولكن على الرغم من أن التدريب الميداني الإلكتروني أصبح ضرورة استراتيجية لاستمرار العملية التعليمية في ظل الحرب المستمرة في محافظات غزة، إلا أن هناك تساؤلات جدية حول مدى فعاليته مقارنة بالتدريب الميداني التقليدي، فالتحديات التقنية تمثل

---

(1) البلوشي، م. والكاف، ف. درجة رضا طلبة تخصص اللغة العربية بكلية التربية في جامعة السلطان قابوس عن مقرر التدريب الميداني باستخدام التَّعليم الإلكتروني. المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني، مجلد (1)، عدد (16)، 2022، https://doi.org/10.33977/0280-010-016-003.

(2) Burns, M., Vance, F., & Ridgewell, J. Distance education for teacher training: Modes, models and methods, Education Development Center, 2020, https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED629889.pdf

(3) شعيب، ص. وعدوان، ن. تحديات التعليم الإلكتروني خلال العدوان الإسرائيلي على غزة (2023–2024) والحلول المقترحة: دراسة ميدانية. مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث، مجلد (1)، عدد (4)، 2025.

ISSN 2311-5181

أحد أبرز العقبات، إذ يعاني الطلاب والمشرفون من ضعف البنية التحتية وانقطاع الكهرباء والإنترنت بشكل متكرر، مما يؤثر مباشرة على جودة التجربة التعليمية الإلكترونية، إضافة إلى ذلك يفرض النقص في التفاعل الاجتماعي المباشر بين الطلاب والمشرفين قيودًا على بناء العلاقات المهنية، وتبادل الخبرات، والتغذية الراجعة الفورية التي تعتبر جزءًا أساسيًا من التدريب العملي التقليدي.

من جانب آخر أظهرت الدراسات أن الظروف النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطلاب في غزة أثناء الحرب تشكّل تحديًا إضافيًا أمام قدرتهم على الاستفادة من التجارب التعليمية الإلكترونية والميدانية، فقد أظهرت دراسة ميدانية عن الصدمات النفسية واضطراب ما بعد الصدمة بين الطلبة في قطاع غزة أن نسبة كبيرة من الطلاب يعانون من مستويات مرتفعة من التوتر، القلق، واضطرابات نفسية بسبب النزوح القسري، وتدمير المنازل والمؤسسات التعليمية، مما أثر بشكل مباشر على استقرارهم العاطفي وأدائهم الأكاديمي، وأكدت النتائج أن مشاعر الخوف والعزلة وصعوبة التركيز الناتجة عن الحرب تقوّض قدرة الطلاب على التفاعل الإيجابي مع الأنشطة التعليمية، بما في ذلك التعلم عن بُعد، مما يستدعي توفير دعم نفسي وتعليمي متكامل لمساندتهم في استمرارية تعلمهم[1]. كما أن بعض جوانب التدريب الميداني مثل إدارة الصف، التكيف مع سلوكيات الطلاب، واتخاذ القرارات التعليمية اللحظية، قد يصعب محاكاتها بشكل كامل في بيئة افتراضية، مما يزيد من الحاجة إلى دراسة متعمقة لهذه التجربة في السياق المحلي.

من هذا المنطلق تكتسب الدراسة الحالية أهميتها في السياق الفلسطيني، إذ تسعى إلى تقييم دور التعليم الإلكتروني والتدريب الميداني الرقمي في تطوير المهارات التعليمية لدى الطلبة في كليات التربية في ظل الظروف الطارئة، وقد تناولت الدراسات العربية أهمية تقييم التجارب التعليمية الإلكترونية في فلسطين، فقد أظهرت دراسة حول فاعلية التعليم الإلكتروني في تنمية التحصيل ومهارات التعلم الذاتي لدى طالبات كلية مجتمع الأقصى بغزة في ضوء الأزمات أن التعليم الإلكتروني أثّر بشكل إيجابي على مهارات التعلم والتحصيل لدى الطالبات حتى في ظروف الأزمات، كما أكدت دراسات أخرى على أن التعليم الإلكتروني يمكن أن يكون بديلًا فعالًا في الحالات التي تتعذّر فيها الأساليب التقليدية، مشيرة إلى أنه يحتفظ بقدرته على تقديم محتوى تعليمي ويسهم في تنمية الكفاءات المهنية لدى المتعلمين، شريطة توفير دعم تقني ومناهج مناسبة. وتُسهم مثل هذه

(1) خليفة، س. الصدمات النفسية واضطراب ما بعد الصدمة بين الطلبة في قطاع غزة: مدى الانتشار وأثر انتهاكات الاحتلال أثناء الحرب واستراتيجيات التعامل. المجلة السعودية للدراسات التربوية والنفسية (الإصدار السادس عشر، 30 مايو 2025).

ISSN 2311-5181

التقييمات في إضفاء فهم أعمق على العوامل التي تؤثر في نجاح التجارب الإلكترونية والتطبيقات التدريبية في أوقات الطوارئ والأزمات، لا سيما في محافظات غزة التي تواجه تحديات متعددة بسبب استمرار العدوان وتداعياته على التعليم[1].

2. مشكلة البحث:

يُعد التعليم من القطاعات الأكثر تأثرًا خلال أوقات الحروب والنزاعات، حيث يفقد الطلبة بيئة التعلم الآمنة وتتضرر البنية التحتية التعليمية، ما يؤدي إلى تعطّل العملية التعليمية وتأخير تحقيق أهدافها التربوية والمهنية. ومنذ اندلاع الحرب في قطاع غزة بتاريخ **7 أكتوبر 2023**، شهدت العملية التعليمية أزمة غير مسبوقة، حيث تضررت غالبية المدارس وتوقف التعليم النظامي، وتعرض الطلاب والمعلمون لضغوط نفسية وجسدية كبيرة.

في ظل هذه الظروف الطارئة، ظهرت الحاجة إلى بدائل تعليمية مبتكرة لضمان استمرارية التعلم، ومن أبرز هذه البدائل التدريب الميداني الإلكتروني، الذي يتيح للطلبة الجامعيين، خصوصًا طلاب كليات التربية، ممارسة أنشطة التدريب العملي عن بُعد، مع الحفاظ على أهداف إعداد المعلمين وتطوير مهاراتهم التدريسية والمهنية، رغم انقطاع التعليم الحضوري.

وقد انطلقت الباحثة من واقع ميداني ملموس، إذ لاحظت التحديات الكبيرة التي تواجه الطلاب والمشرفين أثناء التدريب الميداني التقليدي في ظل الحرب، والدور الذي يمكن أن يقوم به التدريب الميداني الإلكتروني كحل بديل آمن وفعّال. ويؤكد الأدب البحثي على هذا الواقع، حيث أشارت دراسات (شعيب وعدوان، 2025 والخروصي وآخرون 2022 و عطاري 2023 و المبيض 2020) إلى أن طلبة الجامعات في غزة عانوا من تراجع تحصيلي واضطرابات نفسية نتيجة فقدان البيئة التعليمية الفعالة، بينما أكدت تقارير أخرى على الحاجة إلى بدائل مستدامة لضمان استمرارية التعليم والتدريب العملي للطلبة.

بناءً على ذلك تنبع مشكلة البحث من الحاجة إلى تقييم فاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في كليات التربية بمحافظات غزة، وفهم مدى قدرته على تطوير المهارات العملية للطلبة، والتغلب على تحديات حالات الطوارئ،

---

[1] عابد، ف. فاعلية التعليم الإلكتروني في تنمية التحصيل ومهارات التعلم الذاتي في تدريس مساق وسائل تعليمية لدى طالبات كلية مجتمع الأقصى بغزة في ضوء الأزمات. المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني، مجلد (1)، عدد (15)، 2021، https://doi.org/10.33977/0280-009-015-004.

ISSN 2311-5181

وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: **ما مدى فاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في تطوير مهارات طلبة كليات التربية في محافظات غزة خلال حالات الطوارئ؟**

3. أسئلة البحث:

- **ما طبيعة تجارب طلبة كليات التربية والمشرفين في التدريب الميداني الإلكتروني خلال حالات الطوارئ في محافظات غزة؟**
- **ما التحديات التي واجهها الطلاب والمشرفون خلال التدريب الميداني الإلكتروني أثناء حالات الطوارئ، وما المقترحات التي يقترحونها لتحسين فعالية التدريب مستقبلًا؟**

4. أهمية البحث:

4.1. الأهمية النظرية:

تسهم الدراسة في سد فجوة البحث المتعلقة بفاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في سياق النزاعات المسلحة، خاصة في قطاع غزة، حيث الظروف الطارئة تؤثر على سير العملية التعليمية، وتوفير رؤية معمقة حول تجارب الطلاب والمشرفين وتساعد على فهم كيف يمكن للتدريب الإلكتروني تحقيق أهداف التدريب التقليدي في ظروف أزمات مستمرة.

4.2. الأهمية العملية:

تُقدِّم هذه الدراسة من الناحية العملية توصيات موجهة إلى الجامعات وكليات التربية بهدف تعزيز جودة التدريب الميداني الإلكتروني وضمان اكتساب الطلبة للمهارات التدريسية والمهنية اللازمة لممارستهم المستقبلية، كما تسهم في دعم قدرة المعلمين المستقبليين على التكيف مع البيئات التعليمية غير المستقرة، وتعزيز مرونة النظام التعليمي في مواجهة الأزمات المحتملة، إضافةً إلى ذلك تسلط الدراسة الضوء على العوامل التقنية والنفسية والاجتماعية المؤثرة في فاعلية التدريب الإلكتروني، مما يساعد صُنّاع القرار والمشرفين التربويين على تطوير استراتيجيات فاعلة لتحسين تجربة التعلم عن بُعد في سياقات مماثلة.

5. أهداف البحث:

- تقييم فاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في تطوير المهارات التدريسية والمهنية لطلبة كليات التربية في محافظات غزة خلال حالات الطوارئ.

ISSN 2311-5181

- استكشاف طبيعة تجارب الطلبة والمشرفين والتحديات الرئيسة التي واجهوها أثناء تنفيذ التدريب الميداني الإلكتروني في ظل ظروف الطوارئ.

- تقديم توصيات عملية واستراتيجيات تحسين للتدريب الميداني الإلكتروني، بهدف تعزيز فاعليته واستمراريته، وتطوير قدرة الطلاب على التكيف مع بيئات تعليمية غير مستقرة.

6. حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على دراسة فاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في كليات التربية بمحافظات غزة، ويركز على أبعاد محددة للفاعلية، تشمل: اكتساب المهارات التدريسية والمهنية، ورضا الطلبة والمشرفين عن التجربة، ومدى قدرتهم على تطبيق ما تعلموه في الميدان الافتراضي، إضافة إلى التحديات والصعوبات التي واجهتهم خلال التدريب.

- **الحدود المكانية:** يقتصر البحث على كليات التربية في محافظات غزة فقط، وهو ما يعكس طبيعة الظروف الاستثنائية التي يعيشها القطاع في ظل الحرب، وعليه فإن النتائج لا تهدف إلى التعميم على جميع كليات التربية في سياقات أخرى، بل تُفهم في إطار خصوصية البيئة التعليمية والطارئة في غزة.

- **الحدود الزمانية:** يتناول البحث فترة الحرب التي شهدتها محافظات غزة خلال عامي 2025–2023، وهي الفترة التي تم فيها تفعيل التدريب الميداني الإلكتروني بشكل مكثف، وتم جمع البيانات بشكل أساسي خلال الفصل الدراسي الثاني (2024–2025)، مما يوفر صورة عن التجربة في إطار زمني محدد.

- **الحدود البشرية:** يقتصر البحث على عينة قصدية (30) من طلبة كليات التربية بمحافظات غزة، إضافة إلى (10) من المشرفين التربويين الذين تابعوا التدريب الميداني الإلكتروني، وتشمل العينة طلبة من تخصصات تربوية مختلفة.

7. مصطلحات البحث وتعريفاتها الإجرائية:

- **التدريب الميداني الإلكتروني:** يشير إلى أنه الخبرات العملية التي تنفَّذ عبر منصات وتقنيات التعليم الإلكتروني، لتطبيق المهارات التربوية والمهنية دون التواجد الميداني التقليدي[1].

[1] عبد الجواد، م. رضا الطالبة/المعلمة عن التدريب الميداني الإلكتروني في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. مجلة كلية التربية، مجلد (40)، عدد (6)، 2024، ص308-339، https://doi.org/10.21608/mfes.2024.373951.

ISSN 2311-5181

- **التعريف الإجرائي** :البرامج التدريبية التي تقدمها كليات التربية في محافظات غزة عبر الإنترنت، والتي تهدف إلى تطوير مهارات الطلبة في مجالات التدريس والتفاعل مع الطلاب، باستخدام منصات تعليمية رقمية خلال فترة الحرب المستمرة.
- **فاعلية التدريب** :القدرة التي تمتلكها البرامج التدريبية على تحسين الأداء المهني وتنمية المهارات التعليمية والتربوية للمشاركين، وتلبية احتياجاتهم التدريبية بما ينعكس إيجابًا على ممارساتهم العملية وسلوكهم المهني بعد التدريب[1].

التعريف الإجرائي :مستوى تمكن طلبة كليات التربية في قطاع غزة من اكتساب المهارات التدريسية المطلوبة، ودرجة رضاهم عن البرامج التدريبية، ومدى قدرتهم على تطبيق المفاهيم والمعارف المكتسبة في الميدان العملي، بالإضافة إلى تقييم المشرفين لتقدم الطلبة وكفاءتهم العملية.

- **حالات الطوارئ** :الظروف الاستثنائية التي تؤثر على سير العملية التعليمية الطبيعية، مثل النزاعات المسلحة، والكوارث الطبيعية، والأوبئة، والتي تستدعي اتخاذ إجراءات سريعة لضمان استمرارية التعليم[2].

التعريف الإجرائي :الفترة التي شهدت فيها محافظات غزة تصعيدًا عسكريًا مستمرًا خلال العامين الأخيرين، مما أدى إلى توقف التعليم الحضوري وانتقال المؤسسات التعليمية إلى التدريب الميداني الإلكتروني لضمان استمرارية اكتساب المهارات التدريسية للطلبة.

- **كليات التربية** : المؤسسات التعليمية التي تقدم برامج إعداد المعلمين وتهدف إلى تزويد الطلبة بالمعرفة والمهارات اللازمة لممارسة مهنة التدريس بفعالية[3] [4].

---

(1) العنزي، ع. فاعلية برنامج تدريبي قائم على المعايير العملية لتكنولوجيا التعليم في تحسين الممارسات التدريسية ومهارات القيادة المهنية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الثانوية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد (5)، عدد (11)، 2021، ص114-135، https://doi.org/10.26389/AJSRP.D151020.

(2) UNESCO. COVID-19 educational disruption and response, UNESCO, 2020, https://www.unesco.org/en/covid-19/education-response.

(3) Darling-Hammond, L. Teacher education around the world: What can we learn from international practice? European Journal of Teacher Education, (vol. 40) (No. 3), 2017, P. 291–309. https://doi.org/10.1080/02619768.2017.1315399.

(4) Cochran-Smith, M. Toward a theory of teacher education for social justice, 2009. In M. Cochran-Smith, S. Feiman-Nemser, D. J. McIntyre, & K. E. Demers (Eds.), Handbook of research on teacher education: Enduring questions and changing contexts (3rd ed., pp. 445–454). Routledge.

ISSN 2311-5181

التعريف الإجرائي :الجامعات والمعاهد الأكاديمية في محافظات غزة التي تقدم برامج إعداد المعلمين، والتي نفذت برامج التدريب الميداني الإلكتروني خلال فترة الحرب المستمرة.

8. إجراءات ومنهجية البحث:

يتناول البحث الطريقة والمنهجية التي اتبعتها الباحثة، ويشمل على: منهج البحث، ووصف عينة البحث، وأسلوب اختيارها، وبناء أدوات البحث، وكيفية تنفيذ البحث، والإجابة على أسئلة البحث وتحليلها وتفسيرها.

8.1. منهج البحث:

اتبع هذا البحث **المنهج الوصفي التحليلي**، الذي يركز على جمع البيانات المتعلقة بتجارب وآراء المشاركين في سياق محدد، بهدف فهم الظواهر التعليمية بعمق وتفسيرها ضمن البيئة الواقعية.

تم اختيار هذا المنهج لفهم فاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في كليات التربية في ظل حالات الطوارئ بمحافظات غزة، ودراسة كيفية تفاعل الطلاب والمشرفين مع هذا النوع من التدريب، والتحديات التي واجهوها، ومدى مساهمة التدريب الإلكتروني في تطوير مهاراتهم التدريسية والمهنية، ويعتبر هذا المنهج الأنسب للبحث لأنه يتيح تحليل التجارب الشخصية والسياقات العملية، أكثر من الاعتماد على البيانات الكمية فقط.

8.2. عينة البحث:

تم اختيار العينة باستخدام **الطريقة القصدية**، لتضم مشاركين لديهم خبرة مباشرة في التدريب الميداني الإلكتروني أثناء ظروف الطوارئ في قطاع غزة.

وتكونت العينة من:

- 10 مشرفين من كليات التربية، شاركوا في الإشراف على التدريب الميداني الإلكتروني ولديهم القدرة على التعبير عن تجاربهم وتقديم ملاحظات قيمة حول فعالية التدريب.

- 30 طالبًا من طلبة كليات التربية، شاركوا في التدريب الميداني الإلكتروني خلال الفصل الدراسي الثاني في ظل حالات الطوارئ، بهدف تطوير مهاراتهم التدريسية والمهنية.

ISSN 2311-5181

أدوات البحث:

- المقابلة شبه المنظمة مع عينة من المشرفين.
- المقابلة شبه المنظمة مع عينة من الطلبة.
- **معايير جودة أدوات البحث :**

نظرًا لاعتماد الدراسة على المنهج النوعي واستخدام المقابلة أداةً لجمع البيانات، فقد تم تقييم جودة أدوات البحث في ضوء معايير الموثوقية في البحوث النوعية (Trustworthiness)، والمتمثلة في المصداقية، والموثوقية (الاعتمادية)، والموضوعية (القابلية للتأكيد)، بدلًا من مفهومي الصدق والثبات المستخدمين في البحوث الكمية، وذلك انسجامًا مع الإطار المنهجي الذي قدّمه Lincoln وGuba كما ورد في الأدبيات المنهجية المعاصرة للبحث النوعي[1] [2].

8.3. أولًا: مصداقية أدوات المقابلة :

تم تعزيز مصداقية أداتي المقابلة (مقابلة المشرفين ومقابلة الطلبة) من خلال إعداد أدلّة مقابلات شبه منظمة منسجمة مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها، ثم عرضها على مجموعة من المحكّمين المتخصصين في مجالات التربية وطرق التدريس والتدريب الميداني الإلكتروني، وذلك للتحقق من وضوح الأسئلة وشموليتها، ومدى ارتباطها بأهداف الدراسة وخلوها من الغموض.

وقد قدّم المحكّمون ملاحظاتهم العلمية حول صياغة الأسئلة وتنظيمها وملاءمتها لموضوع الدراسة، وتم الأخذ بهذه الملاحظات بعين الاعتبار وإجراء التعديلات اللازمة على أدلّة المقابلات، بما يسهم في تعزيز مصداقية البيانات النوعية المتحصّل عليها من المشاركين[3] [4].

---

(1) Lincoln, Y. & Guba, E. Naturalistic Inquiry, Sage Publications, 1985.

(2) Arslan, E. Validity and reliability in qualitative research, Pamukkale University Journal of Social Sciences Institute, (No. 51), 2022, P. 395–407, https://doi.org/10.30794/pausbed.1116878.

(3) Lincoln, Y. & Guba, E. Ibid.

(4) Arslan, E. Ibid, P. 395-407.

ISSN 2311-5181

ثانيًا: موثوقية أدوات المقابلة (الاعتمادية):

لضمان موثوقية (اعتمادية) البيانات النوعية، التزمت الباحثة باتباع إجراءات منهجية واضحة ومنظمة خلال مراحل جمع البيانات، تمثّلت في استخدام أدلّة مقابلات موحّدة لكل فئة من المشاركين، وتطبيق المقابلات وفق آلية ثابتة، مع توثيق جميع خطوات جمع البيانات وتحليلها توثيقًا دقيقًا.

كما تم تسجيل المقابلات وتفريغها نصيًا بصورة كاملة، والاحتفاظ بها في ملفات منظمة، بما يتيح تتبّع مسار البحث وفهم كيفية الانتقال من البيانات الخام إلى النتائج، ويعزز اتساق الإجراءات واستقرارها، وهو ما يتوافق مع متطلبات الاعتمادية في البحوث النوعية[1].

ثالثًا: الموضوعية (القابلية للتأكيد)

ولضمان الموضوعية (القابلية للتأكيد)، حرصت الباحثة على أن تستند نتائج الدراسة إلى بيانات المشاركين أنفسهم، من خلال الاعتماد المباشر على استجاباتهم كما وردت في المقابلات، والحد من التفسيرات الذاتية غير المدعومة بالبيانات.

كما تم توثيق مراحل البحث وإجراءاته بصورة منهجية وشفافة، بما يسمح بتتبّع القرارات التحليلية ومراجعتها، والتأكد من أن النتائج ناتجة عن البيانات الميدانية وليس عن افتراضات أو توجهات الباحثة الشخصية، الأمر الذي يعزز موضوعية النتائج وقابليتها للتأكيد[2].

إجراءات البحث :

اتبعت الدراسة مجموعة من الخطوات والإجراءات المنهجية المنظمة لجمع وتحليل البيانات، فقد تم الاطلاع على الدراسات السابقة والأدبيات المتعلقة بالتدريب الميداني الإلكتروني في كليات التربية وحالات الطوارئ، ثم إعداد الإطار النظري الخاص بالدراسة، بعد ذلك تم إعداد أدوات الدراسة، المتمثلة في مقابلة المشرفين ومقابلة الطلاب، مع التحقق من معايير جودة الأدوات، ثم تم التواصل مع عينة البحث المتمثلة في المشرفين والطلاب، والحصول على الموافقة الطوعية من جميع المشاركين بعد شرح هدف الدراسة وضمان سرية المعلومات، وفيما يتعلق بجمع البيانات، أجريت المقابلات بشكل مباشر عند الإمكان، أو عبر وسائل التواصل الإلكترونية عند تعذر اللقاء الشخصي، مع تسجيل المقابلات بعد أخذ إذن المشاركين كتابيًا أو

(1) Arslan, E. Ibid.

(2) Arslan, E. Ibid.

ISSN 2311-5181

شفهيًا، ثم تفريغها نصيًا. أما تحليل البيانات، فقد تم باستخدام التحليل الموضوعي النوعي عبر عدة خطوات، شملت تفريغ البيانات بدقة، وقراءتها عدة مرات لاستخلاص الأفكار والأنماط المتكررة، ثم ترميز الاستجابات إلى وحدات تحليلية صغيرة، وتصنيف هذه الوحدات ضمن محاور رئيسية، وتنظيم المحاور الفرعية ضمن المحاور الرئيسية بما يتناسب مع أسئلة البحث.

9. تحليل نتائج البحث ومناقشتها:

9.1. تمهيد:

يتضمن هذا العنصر مناقشة لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وتفسيرها وفقًا لأهداف الدراسة وأسئلتها البحثية، ومقارنتها بالنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في الموضوع لإظهار مدى التوافق والاختلاف بينهما، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات ذات عمق أكبر للموضوع، ستركز المناقشة على تقييم فاعلية التدريب الميداني الإلكتروني في كليات التربية بمحافظات غزة أثناء حالات الطوارئ، والتعرف على التجارب والتحديات التي واجهها كل من المشرفين والطلاب خلال تنفيذه، وقد تم جمع البيانات باستخدام أدوات البحث (مقابلات شبه منظمة) مع العينة، ثم تحليلها تحليلاً وصفياً موضوعياً لاستخلاص النتائج المتعلقة بأسئلة البحث وفرضياته، ومناقشتها وتفسيرها بشكل دقيق.

سيتم هنا مناقشة نتائج مقابلة المشرفين ومقابلة الطلاب الخاصة بالسؤال البحثي الأول:

ينص السؤال الأول من أسئلة البحث على: **ما طبيعة تجارب الطلبة والمشرفين في التدريب الميداني الإلكتروني أثناء حالات الطوارئ؟**

وللإجابة عن هذا السؤال تم تحليل إجابات المشرفين والطلاب للوقوف على طبيعة تجارب الطلبة والمشرفين في التدريب الميداني الإلكتروني أثناء حالات الطوارئ حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن التدريب الميداني الإلكتروني يمكن أن يوفّر فرصًا عملية لتطبيق المعرفة النظرية، حتى في ظروف الأزمات، رغم غياب اللقاءات التقليدية في المدارس[1]، ويوضح هذا النوع من التدريب أهمية تصميم مهام تعليمية تتيح للطلاب ممارسة التخطيط وتنفيذ الدروس وتقييمها بشكل مستقل، مع الحفاظ على التفاعل الرقمي مع المشرفين والزملاء.

(1) Brinia, V., & Psoni, P. Ibid.

ISSN 2311-5181

وفي هذا السياق، أشار المشرف الأول إلى أن "التدريب أتاح للطلاب فرصة تجربة التخطيط لمجموعة من الدروس وتنفيذها أمام الكاميرا، ما منحهم شعورًا بالمسؤولية المهنية على الرغم من صعوبة الظروف". وأكد المشرف الثاني أن "الطلاب تمكنوا من تطبيق المعرفة النظرية إلى حد ما، خاصة في إعداد الخطط الدراسية ومهام التقييم، وكان ذلك مفيدًا لتعزيز فهمهم لكيفية إدارة الصف عمليًا."

من جانبهم، أشار الطلاب الأول والثاني إلى أنهم "تمكنوا من تجربة إعداد وتنفيذ الدروس عبر الفيديو، مما أعطاهم شعورًا بأنهم يمارسون التعليم بشكل واقعي نسبيًا"، و"وجدنا أن هذا التدريب، رغم كونه عن بعد، ساعدنا على الربط بين النظرية والتطبيق العملي، وتحسين مهاراتنا في التخطيط وتنظيم المحتوى الدراسي."

ويستنتج من خلال هذه التجارب أن التدريب الميداني الإلكتروني، رغم أنه لا يحاكي بيئة الصف الواقعية بالكامل، إلا أنه يوفر منصة عملية لتطبيق المعرفة النظرية، ويُسهم في تطوير مهارات أساسية للطلاب، بما في ذلك التخطيط، وتنظيم الدروس، وتنفيذ الأنشطة التعليمية بشكل مستقل، مع الحفاظ على حد أدنى من التفاعل مع المشرفين والزملاء.

كما تشير الدراسات العربية إلى أن التدريب الإلكتروني لدى الطلاب المعلمين لا يقتصر على تطوير المهارات التقنية فقط، بل يمكن أن يسهم في تعزيز قدراتهم المهنية في البيئات الرقمية، فقد وجدت دراسة متولي أن البيئة التدريبية الإلكترونية القائمة على احتياجات المعلمين المهنية لها أثر إيجابي في تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي العلوم، مما يشير إلى أن التدريب الإلكتروني يمكن أن يدعم التكيف مع بيئات تعليمية غير اعتيادية وتنمية المهارات المهنية اللازمة لتحقيق الأهداف التدريبية، مثل التفاعل مع المحتوى الرقمي وتطبيق استراتيجيات التدريس عبر الوسائط الرقمية[1]. وفي هذا السياق، أشار المشرف الثالث إلى أن "الطلاب أظهروا قدرة على التكيف مع غياب الصف التقليدي، وتمكنوا من استخدام الأدوات الرقمية لتقديم دروسهم بشكل منظم، رغم كل الصعوبات التقنية". وأكد المشرف الرابع أن "التحدي الأكبر كان ضمان التزام الطلاب، ولكنهم أظهروا إبداعًا في استخدام الفيديوهات والمواد الرقمية لتعويض عدم التواجد الفعلي في المدرسة".

من جانبهم، عبّر الطلاب الثالث والرابع عن تجربتهم قائلين: "تعلمنا كيف نخطط الدروس وننفذها بأنفسنا، وهذا ساعدنا على الشعور بالمسؤولية كمعلمين حتى عن بعد". وأضاف طالب خامس: "على الرغم من أننا لم

[1] متولي، ص. أثر بيئة تدريب إلكترونية قائمة على الاحتياجات المهنية في تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي العلوم في دولة الكويت. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 42، عدد (9)، 2018، ص25.

ISSN 2311-5181

نكن في الصفوف، إلا أن العمل على الفيديوهات وخطط الدروس ساعدنا على الربط بين النظرية والتطبيق العملي بطريقة عملية ومباشرة."

ويعكس هذا التفاعل بين المشرفين والطلاب أن التدريب الميداني الإلكتروني، رغم محدودية اللقاءات المباشرة، يمكن أن يكون تجربة عملية غنية، تسهم في تطوير مهارات التكيف، وحل المشكلات، والتفكير النقدي، كما يعزز استقلالية الطلاب في إدارة تعلمهم العملي.

استنادًا إلى البيانات التي جمعتها المقابلات مع المشرفين والطلاب، يمكن القول إن تجربة التدريب الميداني الإلكتروني خلال حالات الطوارئ في محافظات غزة كانت تجربة عملية نسبياً، استطاعت أن توفر للطلاب فرصًا لتطبيق المعرفة النظرية بشكل عملي، رغم غياب اللقاءات المباشرة في الصفوف الدراسية، أظهرت المقابلات أن الطلاب تمكنوا من إعداد خطط الدروس، وتصوير فيديوهات تعليمية، وتقديم عروضهم وكأنهم داخل بيئة الصف التقليدية، ما ساعدهم على صقل مهارات التخطيط والتنفيذ والتفاعل مع المحتوى التعليمي بشكل مستقل.

كما أظهر المشرفون قدرة الطلاب على التكيف مع القيود التقنية والاجتماعية، واستخدام الموارد الرقمية لتعويض غياب التفاعل المباشر، وهو ما يعكس مرونتهم في مواجهة ظروف التعلم غير الاعتيادية. وفي الوقت نفسه أقر كل من المشرفين والطلاب بأن غياب التفاعل الشخصي المباشر أثر على جودة التواصل، وبناء العلاقات المهنية، وتلقي التغذية الراجعة الفورية، وهو جانب لم يتمكن التدريب الإلكتروني من تعويضه بالكامل.

من هذا المنطلق، يمكن استنتاج أن التدريب الميداني الإلكتروني لم يكن بديلاً مثاليًا للتدريب التقليدي، لكنه شكل حلاً عمليًا ومؤقتًا أعطى الطلاب إمكانية الاستمرار في اكتساب المهارات الأساسية وتطبيق المعرفة النظرية في سياق عملي، مما يخفف من أثر انقطاع التعليم خلال الأزمات، ويؤكد هذا الاستنتاج الحاجة إلى تحسين أدوات وطرق التدريب الإلكتروني، مع تعزيز الدعم الفني والتفاعل الاجتماعي لضمان استمرارية التعلم وتحقيق أكبر قدر ممكن من الفاعلية العملية.

ISSN 2311-5181

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها وتفسيرها:

ينص السؤال الثاني من أسئلة البحث على: **ما التحديات التي واجهها الطلاب والمشرفون خلال التدريب الميداني الإلكتروني أثناء حالات الطوارئ، وما المقترحات التي يقترحونها لتحسين فعالية التدريب مستقبلًا؟**

للإجابة عن السؤال الثاني، تم تقسيم التحليل إلى محورين رئيسيين لتقديم رؤية شاملة حول تجربة المشاركين في التدريب الميداني الإلكتروني.

المحور الأول: يركز على التحديات التي واجهها الطلاب والمشرفون، بما في ذلك الصعوبات التقنية، والقيود النفسية والاجتماعية التي أثرت على سير التدريب وفاعليته.

المحور الثاني : فيتعلق بالمقترحات التي قدمها المشاركون لتعزيز جودة التدريب الميداني الإلكتروني، وتحسين التفاعل بين الطلاب والمشرفين، وتطوير أساليب التنفيذ لضمان استمرار التعلم بشكل فعال في ظل حالات الطوارئ.

المحور الأول : التحديات التي يواجهها الطلبة والمشرفون:

أظهرت الدراسات السابقة أن التحول المفاجئ إلى التدريب الميداني الإلكتروني خلال الأزمات، مثل جائحة COVID-19، أدى إلى ظهور تحديات متعددة أثرت على جودة التدريب وفعاليته، فقد أشار الباحثون إلى أن الانتقال من الإشراف الحضوري إلى الافتراضي قلل من فرص بناء الثقة والتواصل الفعّال بين المشرفين والطلاب، كما صعّب تقديم الملاحظات الفورية والتوجيه المباشر، وزاد من صعوبة ممارسة المهارات العملية إضافة إلى ذلك واجه المشاركون صعوبات تقنية متعلقة بالاتصال بالإنترنت واستخدام الأجهزة، إلى جانب ضغوط نفسية وإجهاد نتيجة العمل عن بُعد[1].

وفي ضوء تجربتهم المباشرة في قطاع غزة، أكد المشرفون والطلاب في عينتنا صحة هذه الملاحظات، فعلى سبيل المثال صرح المشرف الأول قائلاً: "كان من الصعب متابعة تقدم الطلاب وتقديم التوجيه المناسب دون التواجد المباشر في صفوفهم". وأضاف المشرف الثاني: "التقنيات الجديدة كانت مربكة في البداية، لكننا تعلمنا

(1) Kourgiantakis, T., & Lee, E. Social work practice education and training during the pandemic: Disruptions and discoveries, International Social Work, (vol. 63) (No. 6), 2020.

ISSN 2311-5181

التكيف تدريجيًا مع الواقع الافتراضي". فيما قال المشرف الثالث: "كان من التحديات الكبرى إيجاد فرص تعلم عملية للطلاب دون وجود مدرسة حقيقية أو تفاعل مباشر مع الطلاب".

أما الطلاب، فقد أشار الطالب الأول إلى أنه "كنت أشعر بالعزلة، ولم أتمكن من تعلم الكثير عبر الشاشة فقط"، بينما ذكر الطالب الثاني: "صعوبة الوصول للإنترنت وأحيانًا الأجهزة جعلت من متابعة التدريب تحديًا يوميًا". وأضاف الطالب الثالث: "افتقدنا فرصة مشاهدة المشرف وهو يشرح مباشرة، وهذا أثر على فهمنا لتطبيق الدروس عمليًا."

توضح هذه الاقتباسات أن التحديات التقنية والنفسية والتعليمية كانت متشابكة، وأن كلا من المشرفين والطلاب اضطروا للتكيف مع بيئة غير مألوفة، بالتالي يمكن القول إن تجربة التدريب الميداني الإلكتروني في ظروف الأزمات تعمل على اختبار قدرة المشاركين على الإبداع والمرونة في مواجهة التحديات، وتؤكد الحاجة إلى دعم إضافي وإرشاد منظم لضمان استمرارية التعلم وتحقيق الأهداف التعليمية.

أظهرت الدراسات الحديثة أن التحول إلى التدريب الميداني الإلكتروني خلال جائحة COVID-19 لم يكن خاليًا من التحديات، إذ أثر على كل من الطلاب والمشرفين على المستويين النفسي والاجتماعي، وفقًا لدراسة Arundel et al.، فقد أدى التحول المفاجئ من التدريب الميداني الحضوري إلى الافتراضي إلى تحديات في بناء الثقة والتواصل بين الطلاب والمشرفين، وصعوبات في تقديم التغذية الراجعة الفورية ومراقبة الأداء العملي للطلاب. كما أشارت الدراسة إلى أن غياب الفرص المباشرة للممارسة العملية قد يؤثر على قدرة الطلاب على تطبيق المعارف النظرية وتنمية مهاراتهم العملية، ويقلل من شعورهم بالكفاءة المهنية[1].

وفي هذا السياق، عبّر الطالب الأول عن تجربته قائلاً: "كنت أشعر بصعوبة في تصور طريقة تطبيق الدرس عمليًا، خاصة عند مواجهة مواقف حقيقية لم أتعامل معها من قبل". وأضاف الطالب الثاني: "إعداد الفيديوهات لم يعطيني الشعور نفسه عند التدريس في الصف، شعرت أنني لا أختبر مهاراتي فعليًا". أما الطالب الثالث فقال: "كان من الصعب التأكد من أن الخطة التي أعدها مناسبة للطلاب، وأشعر أحيانًا بأن التدريب عبر الشاشة لا يعكس الواقع".

(1) Arundel, M. K., Morrison, S., Mantulak, A., & Csiernik, R. Social work field practicum instruction during COVID-19: Facilitation of the remote learning plan, Field Educator, (vol. 12) (No. 1), Simmons University, 2022, https://alswe.simmons.edu/wp-content/uploads/2022/02/21-285.pdf.

ISSN 2311-5181

من جهة أخرى، واجه المشرفون تحديات كبيرة في تقديم الدعم النفسي والعاطفي عن بُعد، إذ أظهرت الدراسات أن صعوبة قراءة الإشارات غير اللفظية للطلاب أثرت على جودة الإشراف أثناء التدريب الميداني الإلكتروني في ظل جائحة كوفيد-19، وأوضح المشرف الأول: "كنت أحاول متابعة تفاعل الطلاب من خلال الفيديوهات، لكن من الصعب معرفة ما إذا كانوا يفهمون الدرس أو يشعرون بالإحباط". وقال المشرف الثاني: "التواصل عن بعد جعل تقديم الدعم النفسي الفوري شبه مستحيل، فقد كانت الإشارات غير اللفظية محدودة جدًا". بينما أضاف المشرف الثالث: "كنت أواجه صعوبة في تقييم مستوى الثقة والمهارة لدى الطلاب، خصوصًا عند عدم قدرتهم على التفاعل المباشر."

توفر هذه الاقتباسات الواقعية من الطلاب والمشرفين دعمًا نوعيًا للدراسات السابقة، وتؤكد أن التحديات في التدريب الميداني الإلكتروني خلال حالات الطوارئ تشمل ضعف التطبيق العملي للمعارف وصعوبة تقديم الإشراف النفسي والدعم العاطفي، وهو ما يضع قيودًا على تطوير مهارات الطلاب ويزيد من الضغط النفسي على المشرفين، مما يستدعي البحث عن استراتيجيات بديلة لتعزيز التعلم والإشراف في الظروف الطارئة.

يعكس ما سبق من نتائج وملاحظات، بالإضافة إلى الدراسات السابقة أن التدريب الميداني الإلكتروني في ظروف غزة يمثل تحديًا مزدوجًا: من جهة، يفتقر الطلاب إلى فرص مباشرة لتطبيق المعارف النظرية، مما يحد من شعورهم بالكفاءة المهنية والثقة بالنفس؛ ومن جهة أخرى، يجد المشرفون صعوبة في تقديم الدعم النفسي والعاطفي اللازم للطلاب، خصوصًا في غياب التواصل غير اللفظي المباشر، هذا الواقع يعكس تأثير القيود المادية والتقنية على جودة التدريب والممارسة العملية، ويبرز الحاجة إلى تطوير استراتيجيات إشرافية مبتكرة قادرة على تعويض غياب التفاعل الواقعي.

وفي هذا السياق يمكن تفسير هذه التحديات بأنها نتيجة طبيعية للانتقال المفاجئ للتدريب الإلكتروني في ظل الطوارئ، حيث لم تتوافر الوسائل والموارد الكافية لتوفير بيئة تدريبية تكفل التفاعل المباشر والملاحظة العملية، كما أن محدودية التواصل المباشر تجعل الطلاب أكثر اعتمادًا على التوجيه النظري، مما قد يقلل من فرص اكتساب مهارات تطبيقية مهمة ويؤثر على استجابتهم لمواقف تعليمية واقعية لاحقًا.

وترى الباحثة أن هذه التحديات لا تعني فشل التدريب الإلكتروني، بل توضح الحاجة إلى تعزيز الدعم والإشراف بطرق بديلة، مثل تقديم جلسات استشارية فردية، وتوظيف أساليب تقييم تفاعلية، وإدماج تقنيات المحاكاة الرقمية لتقريب الواقع العملي للطلاب، ومن خلال دمج التغذية الراجعة من الطلاب

ISSN 2311-5181

والمشرفين، ترى الباحثة أن الحلول المستقبلية يجب أن تكون مرنة ومبتكرة، تراعي الظروف الطارئة وتوازن بين الجوانب النظرية والعملية لضمان تنمية مهارات الطلاب ورفع جودة التدريب حتى في ظل القيود الميدانية.

المحور الثاني: المقترحات التي قدمها المشاركون لتعزيز جودة التدريب الميداني الإلكتروني، وتحسين التفاعل بين الطلاب والمشرفين:

تشير الدراسات الحديثة إلى أن تحسين الإشراف الإلكتروني في التدريب الميداني يتطلب تطوير آليات إشرافية مرنة وتفاعلية قادرة على تعزيز التفاعل بين المشرفين والطلاب والتغلب على قيود التواصل الافتراضي، إذ إن تطوير أساليب الإشراف الرقمي بما يتناسب مع احتياجات كل طالب يُسهم في تعزيز التغذية الراجعة، وتقليل شعور العزلة لدى المتدربين، وتحسين تجربتهم التعليمية في البيئة الافتراضية، كما أن استخدام منصات تفاعلية تجمع بين الاجتماعات الفردية والجماعية يمثل استراتيجية مهمة للحفاظ على جودة التدريب الميداني في الظروف غير الاعتيادية [1].

وفي هذا السياق عبّر المشرف الأول عن تجربته قائلاً" :كنت مضطرًا لإجراء جلسات متابعة فردية لكل طالب عبر الفيديو لضمان فهمهم لكيفية إعداد خطة الدرس وتقديمه بشكل صحيح، وكان هذا أكثر فعالية من مجرد إرسال الملفات".

وأشار المشرف الثاني إلى أن:" تحدي الحفاظ على تفاعل الطلاب كان كبيرًا، لذلك اعتمدت على مناقشات جماعية أسبوعية لتبادل الخبرات وتقديم التغذية الراجعة الفورية، وهذا ساعد الطلاب على الشعور بالدعم".

كما ذكر المشرف الثالث: "استخدام الفيديوهات التعليمية والتسجيلات الخاصة بالطلاب أتاح لي متابعة أدق لأدائهم، والتأكد من تطبيقهم للمعرفة النظرية عمليًا".

من جانب الطلاب، صرح الطالب الأول":الجلسات الافتراضية كانت أفضل من لا شيء، خاصةً عندما كنت أستلم ملاحظات فورية على الفيديوهات التي سجلتها لشرح الدروس".

وقال الطالب الثاني":التفاعل عبر المنصات الرقمية ساعدني على الشعور بأن هناك من يراقب تعلمي ويدعمني، رغم أننا بعيدون عن المدرسة الفعلية".

---

[1] الصقرية، ر. والسالمي، م. واقع ومعوقات تطبيق الإشراف الإلكتروني في التدريب الميداني بجامعة السلطان قابوس من وجهة نظر المشرفين والمرشحين، مجلة العلوم التربوية، مجلد (22)، 2023، ص143-166، https://search.emarefa.net/detail/BIM-1605159.

ISSN 2311-5181

وأكد الطالب الثالث":قدرتي على تلقي ملاحظات مباشرة حول أدائي في الفيديوهات جعلتني أشعر بأن التدريب واقعي بعض الشيء، وطور من مهاراتي التدريسية".

وبدمج هذه التجارب الواقعية مع النتائج النظرية، يتضح أن المرونة في الإشراف، استخدام التكنولوجيا التفاعلية، وتقديم التغذية الراجعة المباشرة، كلها عوامل أساسية لتعزيز جودة التدريب الميداني الإلكتروني في الظروف الطارئة، تشير الدراسات الحديثة إلى أن تحسين التدريب الميداني الإلكتروني في أوقات الطوارئ يتطلب تطوير آليات إشرافية مبتكرة وتوفير بيئة تفاعلية قادرة على تعويض غياب التفاعل الواقعي، حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن تحسين الإشراف الإلكتروني في التدريب الميداني يتطلب تبني أساليب تفاعلية ومرنة قادرة على تعزيز التفاعل بين المشرفين والمتدربين وتقليل شعور العزلة في البيئات الافتراضية، فقد أوضحت نتائج دراسة الصقرية والسالمي (2023)أن الإشراف الإلكتروني يحتاج إلى تطوير آليات تواصل وتوجيه متعددة تشمل الاجتماعات التزامنية وغير التزامنية، ما يسهم في زيادة التغذية الراجعة الفعّالة، وبناء الثقة بين المتدربين والمشرفين، وتطوير المهارات العملية لدى الطلاب عند تنفيذ التدريب عبر المنصات الرقمية، ويبرز من الدراسة أن استخدام نماذج إشرافية تدمج بين اللقاءات الفردية والجماعية والتفاعل المنتظم يُعزّز من جودة التدريب الميداني الإلكتروني ويقلل من شعور المتدربين بالعزلة أثناء التجربة الافتراضي.

من جهة أخرى أكدت دراسة أخرى على أهمية تقديم الدعم النفسي والمراجعة الفردية للطلاب لضمان استمرارية التعلم ورفع مستوى الكفاءة العملية، تشمل هذه المقترحات تخصيص جلسات استشارية أسبوعية، تقديم ملاحظات مباشرة على الأنشطة العملية المصورة، وإتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة التحديات التي تواجههم أثناء التطبيق الافتراضي.

وتوضح الدراسة أن مثل هذه التدخلات تقلل من الضغوط النفسية والشعور بالعزلة، وتساعد الطلاب على التعامل مع الصعوبات التقنية والاجتماعية التي قد تعيق التعلم الإلكتروني.

وفي هذا الإطار، أشار المشرف الأول":كنت أحاول عقد جلسات قصيرة أسبوعية مع كل طالب لمراجعة الفيديوهات وتقديم التغذية الراجعة مباشرة، مما ساعد على تقليل القلق لديهم".

وقال المشرف الثاني":الجلسات الفردية كانت فرصة لمناقشة الصعوبات التقنية والاجتماعية، وأشعر أن الطلاب كانوا أكثر قدرة على تطبيق المعارف بعد هذه اللقاءات".

ISSN 2311-5181

وأشار المشرف الثالث":المراجعة المستمرة للأنشطة المصورة سمحت لي بتوجيه الطلاب بدقة وتحسين أدائهم، مع الحفاظ على شعورهم بالدعم المستمر".

ومن جانب الطلاب، ذكر الأول":جلسات الإرشاد الفردية أزالَت شعوري بالعزلة، وأعطتني فرصة لتوضيح الصعوبات التي أواجهها أثناء التسجيل وتنفيذ الدروس".

وقال الطالب الثاني":الحصول على ملاحظات مباشرة على الفيديوهات ساعدني على تعديل أخطائي بسرعة، وأصبح لدي ثقة أكبر في قدراتي العملية".

وأكد الطالب الثالث":مناقشة التحديات التقنية والاجتماعية مع المشرف جعلت التعلم الإلكتروني أكثر واقعية وأسهل في الفهم والتطبيق".

حيث يتضح أن تقديم الدعم النفسي، المراجعة الفردية، والملاحظات المباشرة على الأنشطة العملية، كلها عناصر أساسية لتعزيز استمرارية التعلم وتحسين الكفاءة العملية للطلاب أثناء التدريب الميداني الإلكتروني في أوقات الطوارئ

كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن تحسين التجربة التدريبية الإلكترونية أثناء الطوارئ يحتاج إلى دمج أدوات تفاعلية ومرنة تتيح للمتدربين التواصل بشكل فعال والتغلب على العزلة الرقمية، فقد بينت دراسة حول التجربة التدريبية الإلكترونية أثناء جائحة COVID-19 أن استخدام تقنيات تفاعلية في الممارسة الإلكترونية، مثل منصات التعليم الافتراضية، أسهم في تعزيز التفاعل بين الطلبة والمشرفين، وزيادة مشاركة المتدربين، وتطوير قدرتهم على التكيف مع بيئة التعليم عن بُعد رغم محدودية الاتصال الفعلي، كما أظهرت النتائج أن الاعتماد على الأدوات الرقمية ساعد الطلاب على الاندماج بشكل أكبر في أنشطة التدريب وتجاوز بعض الصعوبات التقنية والاجتماعية المرتبطة بالتحول المفاجئ للتدريب الإلكتروني[1].

فقد أكد المشرف الأول أن: "استخدام الطلاب لمشاريع الفيديو ساعدنا على متابعة أدائهم وإعطاء ملاحظات فورية على كل درس، ما ساهم في تحسين مهاراتهم العملية." وأضاف المشرف الثاني: "المحاكاة الرقمية أضافت بعدًا عمليًا مهمًا، حيث استطاع الطلاب تجربة استراتيجيات التدريس دون الحاجة للتواجد الميداني

(1) Annamalai, N., Ab Rashid, R., Harb Alqaryouti, M., Sadeq, A. E., Al-Smadi, O., & Kumar, J. A. Online teaching practicum in Malaysia in the time of COVID-19 pandemic, Frontiers in Psychology, 2022, https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.871971.

ISSN 2311-5181

المباشر." أما المشرف الثالث فذكر: "الإشراف المرن عبر المنصات الإلكترونية ساعد على بناء تواصل دائم مع الطلاب، مما قلل من شعورهم بالعزلة أثناء التدريب".

ومن جانب الطلاب، قال الأول: "كنت أشعر أن الفيديوهات التعليمية جعلت التعلم أكثر وضوحًا وساعدتني على فهم كيفية تطبيق النظرية عمليًا." وأضاف الطالب الثاني: "المشاريع التفاعلية أعطتني فرصة للتجربة العملية ومراجعة الأخطاء قبل أن أطبق الدرس في الواقع الافتراضي." وأوضح الطالب الثالث: "وجود جلسات متابعة مستمرة من المشرفين جعلني أشعر بالدعم النفسي وأتاح لي تحسين أدائي باستمرار".

وبالتالي فإن الجمع بين الدعم النفسي، والإشراف المرن، واستخدام الأدوات التفاعلية يُعتبر استراتيجية فعّالة لضمان جودة التدريب الميداني الإلكتروني في الظروف الطارئة، حيث يعزز التعلم العملي ويقلل من التأثيرات السلبية الناتجة عن غياب التفاعل الواقعي.

تُشير نتائج التحليل إلى أن تعزيز جودة التدريب الميداني الإلكتروني في أوقات الطوارئ يتطلب نهجًا متعدد الأبعاد يجمع بين الدعم النفسي، والإشراف المرن، والأدوات التفاعلية، بحيث يعوّض جزئيًا عن غياب التفاعل الواقعي ويضمن استمرارية التعلم، وتشمل المقترحات الأساسية: تخصيص جلسات مراجعة فردية دورية للطلاب، وتقديم تغذية راجعة مباشرة على الأنشطة العملية المصورة، واستخدام المحاكاة الرقمية ومشاريع الفيديو التعليمية، إلى جانب تعزيز التواصل بين الطلاب والمشرفين عبر الاجتماعات الجماعية والفردية المتكررة. كما يُوصى بتدريب المشرفين على أساليب إشراف مبتكرة تتلاءم مع متطلبات التعلم عن بعد، مع مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية للطلاب، وتوفير الدعم التقني لتجاوز المشكلات المتعلقة بالمنصات الرقمية.

وترى الباحثة أن الجمع بين هذه الاستراتيجيات لا يُحسّن فقط من تجربة التعلم ويعزز اكتساب المهارات العملية، بل يسهم أيضًا في بناء الثقة بالنفس لدى الطلاب وتطوير قدراتهم التدريسية، مع تمكين المشرفين من تقديم إشراف فعال وملاحظات دقيقة، وبناءً على ذلك يُمكن اعتبار هذه الإجراءات إطارًا عمليًا يُساعد الجامعات وكليات التربية على تحسين التدريب الميداني الإلكتروني وضمان استمرارية جودة التعليم، سواء في أوقات الأزمات أو كجزء من برامج التدريب المستدامة مستقبلًا.

ISSN 2311-5181

تُظهر نتائج الدراسة أن التدريب الميداني الإلكتروني خلال حالات الطوارئ يواجه مجموعة من التحديات المتشابكة، تشمل الجوانب التقنية، وصعوبة التفاعل الواقعي، والضغط النفسي الناتج عن شعور الطلاب بالعزلة والافتقار إلى التوجيه المباشر، فقد أشار الطلاب إلى صعوبة تطبيق المعارف النظرية على أرض الواقع، وعدم وضوح التغذية الراجعة في بعض الحالات، بينما أبدى المشرفون تحديات في متابعة أداء الطلاب وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي عن بعد، في المقابل أبرزت الدراسات الحديثة أهمية اعتماد استراتيجيات مبتكرة لتجاوز العقبات المتعلقة بالتدريب الميداني الإلكتروني، مثل الإشراف المرن، واستخدام الأدوات التفاعلية كالمحاكاة الرقمية ومشاريع الفيديو التعليمية، بالإضافة إلى توفير جلسات دعم نفسي ومراجعات فردية دورية للطلاب، الأمر الذي يعزز التفاعل ويطور المهارات العملية ويقلل من شعور الطلاب بالعزلة[1] [2].

تؤكد هذه النتائج على أن دمج الدعم النفسي، والإشراف المستمر، والأدوات التفاعلية يشكل استراتيجية فعّالة لضمان جودة التدريب الميداني الإلكتروني في الظروف الطارئة، ويُمكّن الطلاب من تحقيق التعلم التطبيقي بكفاءة، مع تمكين المشرفين من تقديم توجيه مستمر وملاحظات دقيقة، وترى الباحثة أن هذه الإجراءات لا تعوض فقط فقدان التفاعل الواقعي، بل تمثل نموذجًا قابلًا للتطوير لاستخدامه في تعزيز جودة التدريب الإلكتروني مستقبلاً، سواء في أوقات الطوارئ أو كجزء من برامج التدريب المستدامة.

10. مستخلص النتائج والتوصيات والمقترحات:

سيعرض فيما يلي خلاصة النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، ومجموعة من التوصيات التي يجب اتباعها لكي تسهم في تحسين جودة التدريب الإلكتروني في ظل الأزمات، وتضمن نهاية الفصل مجموعة من المقترحات لدراسات مستقبلية في هذا المجال.

أولًا: مستخلص نتائج الدراسة:

السؤال الأول: كيف يصف الطلاب والمشرفون تجاربهم في التدريب الميداني الإلكتروني أثناء حالات الطوارئ؟

أظهرت نتائج الدراسة أن تجربة التدريب الميداني الإلكتروني خلال حالات الطوارئ كانت محدودة مقارنة بالتدريب التقليدي، لكنها شكلت فرصة مهمة للطلاب والمشرفين على حد سواء، فقد أشار الطلاب إلى أنهم

---

(1) Arundel, M. K., Morrison, S., Mantulak, A., & Csiernik, R. Ibid.

(2) Annamalai, N., Ab Rashid, R., Harb Alqaryouti, M., Sadeq, A. E., Al-Smadi, O., & Kumar, J. A. Ibid.

ISSN 2311-5181

تمكنوا من تطبيق المعرفة النظرية جزئيًا من خلال إعداد خطط الدروس وتصوير فيديوهات تعليمية، مما ساعدهم على تطوير مهارات تنظيم الوقت والإدارة الذاتية، في هذا السياق أبدى المشرفون رضاهم عن المشاريع المصورة كوسيلة لتعزيز التفاعل الرقمي وتقديم التغذية الراجعة للطلاب، رغم صعوبة متابعة الأداء بشكل مباشر. تتوافق هذه النتائج مع ما أشارت إليه الدراسات الحديثة، التي أكدت على أهمية المرونة في أساليب الإشراف واستخدام المنصات الرقمية بطريقة تفاعلية لتعزيز تجربة التعلم وتقليل شعور الطلاب بالعزلة، بالإضافة إلى تعزيز مهارات التكيف والتفكير الذاتي لدى الطلاب في ظل الظروف الطارئة كما تتفق هذه النتائج مع دراسة متولى (2018)، ودراسة (Annamalai, et al, 2022)، ودراسة (Arundel, et al, 2022).

السؤال الثاني : ما أبرز التحديات التي واجهت المشاركين، وما المقترحات التي يمكن أن تسهم في تحسين التدريب الميداني الإلكتروني مستقبلًا؟

أوضحت النتائج أن أبرز التحديات التي واجهها المشاركون تتعلق بغياب التفاعل الواقعي المباشر واعتماد التدريب على المنصات الرقمية، مما أثر على شعور الطلاب بالكفاءة والثقة بالنفس، وصعوبة المشرفين في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للطلاب عن بعد، كما أشار المشاركون إلى المشاكل التقنية المتعلقة بالإنترنت، وصعوبة تنظيم الوقت وجدولة الأنشطة، خاصةً مع زيادة أعداد الطلاب والتزامات المشرفين الأخرى. هذه التحديات تتوافق مع ما ذكرته الدراسات الحديثة حول تأثير غياب الخبرة العملية المباشرة على شعور الطلاب بالثقة والكفاءة المهنية، وأهمية الدعم النفسي في التعلم الإلكتروني مثل: دراسة (Kourgiantakis & Lee, 2020)، ودراسة (خليفة، 2025) ودراسة شعيب وعدوان (2025).

فيما يتعلق بالمقترحات، فقد أبدى المشاركون عدة توصيات لتعزيز جودة التدريب الميداني الإلكتروني. أبرز هذه المقترحات شملت اعتماد أساليب إشراف مرنة تتضمن الاجتماعات الفردية والجماعية، وتقديم تغذية راجعة مباشرة على المشاريع المصورة، بالإضافة إلى تخصيص جلسات استشارية ودعم نفسي أسبوعية للطلاب، كما أوصى المشاركون بدمج أدوات تفاعلية مثل المحاكاة الرقمية ومشاريع الفيديو التعليمية لتعويض جزئيًا عن غياب التجربة الواقعية، وتعزيز تطبيق المعرفة النظرية عمليًا، وقد أيدت الدراسات السابقة هذه التوصيات، حيث أشارت دراسة الصقرية والسالمي (2023) إلى أن الجمع بين الدعم النفسي، والإشراف المرن، واستخدام الأدوات التفاعلية يشكل استراتيجية مهمة لضمان جودة التدريب الميداني الإلكتروني في الظروف الطارئة.

ISSN 2311-5181

بشكل عام، يظهر أن التدريب الميداني الإلكتروني خلال حالات الطوارئ، رغم محدوديته، ساهم في تطوير مهارات الطلاب والمشرفين وقدراتهم على التكيف مع الظروف الطارئة، وأكدت النتائج على أهمية تصميم برامج إشرافية مبتكرة، توفر الدعم النفسي، وتدمج أدوات تفاعلية لتعويض غياب التجربة الواقعية، بما يعزز جودة التعلم الميداني ويحسن الكفاءة العملية للطلاب، هذه النتائج تتماشى مع الأدبيات السابقة التي تؤكد على دور الإشراف الفعّال، المرونة التعليمية، والدعم النفسي في نجاح التدريب الإلكتروني أثناء الأزمات.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات:

التوصيات:

- اعتماد أساليب إشرافية مرنة تشمل الاجتماعات الفردية والجماعية لتلبية احتياجات الطلاب.
- دمج أدوات تفاعلية مثل المحاكاة الرقمية ومشاريع الفيديو لتعويض غياب التفاعل الواقعي.
- تقديم دعم نفسي واجتماعي للطلاب عبر جلسات استشارية وملاحظات مباشرة على الأنشطة العملية.
- تدريب المشرفين على مهارات الإشراف الرقمي ومتابعة الطلاب عن بُعد بفعالية.
- وضع سياسات وإجراءات واضحة للتدريب الميداني الإلكتروني، تشمل تنظيم الجلسات وطرق التقييم والتغذية الراجعة.
- تعزيز التعاون والتفاعل بين الطلاب والمشرفين لتطوير مهارات حل المشكلات وتحسين جودة التعلم.

المقترحات البحثية:

- إجراء دراسات مستقبلية لتقييم تأثير التدريب الميداني الإلكتروني على اكتساب المهارات العملية لدى طلاب التربية في ظل ظروف الطوارئ.
- مقارنة فعالية أساليب الإشراف الرقمي المختلفة (مرن، تفاعلي، انعكاسي) على تحصيل الطلاب ومهاراتهم المهنية.
- دراسة أثر الدعم النفسي والاجتماعي المقدم عبر المنصات الإلكترونية على جودة التعلم الإلكتروني للطلاب.
- استكشاف استخدام أدوات تفاعلية مبتكرة إضافية مثل الواقع المعزز والمحاكاة التفاعلية في التدريب الميداني عن بُعد.
- تحليل التحديات التقنية والاجتماعية التي تواجه الطلاب والمشرفين خلال التدريب الميداني الإلكتروني واقتراح حلول عملية لها.

ISSN 2311-5181

- إجراء دراسات مقارنة بين التدريب الميداني التقليدي والافتراضي لتحديد أفضل الممارسات التي تضمن استمرارية التعليم أثناء الأزمات.

قائمة المصادروالمراجع:

1. أحمد، ع. العنزي (2021) .فاعلية برنامج تدريبي قائم على المعايير العملية لتكنولوجيا التعليم في تحسين الممارسات التدريسية ومهارات القيادة المهنية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الثانوية، مجلة العلوم التربوية والنفسية،https://doi.org/10.26389/AJSRP.D151020.

2. الخروصي، أ., الشبلي، ر & .,المقبالي، ر .(2022) .**الضغوط التربوية وعلاقتها بالرضا عن التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا لدى طلاب جامعة الشرقية** .مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث – عدد خاص للمؤتمر الدولي الأول لجامعة الشرقية حول التعليم والتعلم عن بعد: الفرص والتحديات، 10 . https://doi.org/10.53671/pturj.v10i2.329

3. خليفة، س .(2025) .**الصدمات النفسية واضطراب ما بعد الصدمة بين الطلبة في قطاع غزة: مدى الانتشار و أثر انتهاكات الاحتلال أثناء الحرب واستراتيجيات التعامل** .المجلة السعودية للدراسات التربوية والنفسية، الإصدار السادس عشر، 30 مايو 2025.

4. شعيب، ص. ر & .,عدوان، ن. ح. (2025). تحديات التعليم الإلكتروني خلال العدوان الإسرائيلي على غزة (2023–2024) والحلول المقترحة: دراسة ميدانية .مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث.

5. الصقرية، ر. م. م.، & السالمي، م. ن. ي. (2023). واقع ومعوقات تطبيق الإشراف الإلكتروني في التدريب الميداني بجامعة السلطان قابوس من وجهة نظر المشرفين والمرشحين. مجلة العلوم التربوية، 22. https://search.emarefa.net/detail/BIM-1605159.

6. عابد، ف. ن .(2021) .فاعلية التعليم الإلكتروني في تنمية التحصيل ومهارات التعلم الذاتي في تدريس مساق وسائل تعليمية لدى طالبات كلية مجتمع الأقصى بغزة في ضوء الأزمات .المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني، 1 004-015-009-0280/10.33977/doi.org/https:// ..

ISSN 2311-5181

7. عبد الجواد، م. ع. ز .(2024). **رضا الطالبة / المعلمة عن التدريب الميداني الإلكتروني في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية**. مجلة كلية التربية، 40(6)، 308-339. https://doi.org/10.21608/mfes.2024.373951

8. عطاري، س. ع .(2023). **اتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية نحو التعليم الرقمي الإلكتروني**. مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية، 3. https://doi.org/10.69867/PEAJ0078

9. الكاف، ف. م.، & البلوشي، م. ح. (2022). درجة رضا طلبة تخصص اللغة العربية بكلية التربية في جامعة السلطان قابوس عن مقرر التدريب الميداني باستخدام التَّعليم الإلكتروني. المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني، https://doi.org/10.33977/0280-010-016-003

10. المبيض، ه .(2020). **تحليل و اقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية: دراسة حالة جامعة فلسطين التقنية – خضوري/طولكرم**. مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث، 8 (3). https://doi.org/10.53671/pturj.v8i3.118

11. متولي، ص. ح. ع. (2018). أثر بيئة تدريب إلكترونية قائمة على الاحتياجات المهنية في تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي العلوم في دولة الكويت. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، 42, 9 25.

12. Annamalai, N., Ab Rashid, R., Harb Alqaryouti, M., Sadeq, A. E., Al-Smadi, O., & Kumar, J. A. (2022). Online teaching practicum in Malaysia in the time of COVID-19 pandemic. Frontiers in Psychology. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.871971

13. Arslan, E. (2022). Validity and reliability in qualitative research. Pamukkale University Journal of Social Sciences Institute, 51. https://doi.org/10.30794/pausbed.1116878

14. Arundel, M. K., Morrison, S., Mantulak, A., & Csiernik, R. (2022). Social work field practicum instruction during COVID-19: Facilitation of the remote learning plan. Field Educator, 12(1). Simmons University. https://alswe.simmons.edu/wp-content/uploads/2022/02/21-285.pdf.

ISSN 2311-5181

15. Brinia, V., & Psoni, P. (2021). Online teaching practicum during COVID-19: The case of a teacher education program in Greece. Journal of Applied Learning & Teaching, 4(1). https://www.researchgate.net/publication/350501538
16. Burns, M., Vance, F., & Ridgewell, J. (2020). Distance education for teacher training: Modes, models and methods. Education Development Center. https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED629889.pdf
17. Cochran-Smith, M. (2009). Toward a theory of teacher education for social justice. In M. Cochran-Smith, S. Feiman-Nemser, D. J. McIntyre, & K. E. Demers (Eds.), Handbook of research on teacher education: Enduring questions and changing contexts (3rd ed). Routledge.
18. Darling-Hammond, L. (2017). Teacher education around the world: What can we learn from international practice? European Journal of Teacher Education, 40(3). https://doi.org/10.1080/02619768.2017.1315399
19. Focarile, M. B., Shadle, S. E., Nguyen, K. H., & Detweiler-Bedell, J. (2025). They came, they engaged, they changed: The impact of intensive professional development programs on faculty's use of evidence-based instructional practices. To Improve the Academy, 43(1). https://journals.publishing.umich.edu/tia/article/id/5595/
20. Kourgiantakis, T., & Lee, E. (2020). Social work practice education and training during the pandemic: Disruptions and discoveries. International Social Work, 63(6).
21. Lincoln, Y. S., & Guba, E. G. (1985). Naturalistic Inquiry. Sage Publications.
22. Sarakinioti, A., & Tsatsaroni, A. (2015). Changing knowledge, changing assessment practices: Sociological insights into assessment in education. British Journal of Sociology of Education, 36(3),. https://doi.org/10.1080/01425692.2013.848787
23. UNESCO. (2020). COVID-19 educational disruption and response. UNESCO. https://www.unesco.org/en/covid-19/education-response

ISSN 2311-5181

التحيّز في خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي: نماذج وبدائل

Bias in Social Media Algorithms: Models and Alternatives

د. رشيد الاركو (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب)
Dr. Rachid Largo (Faculty of Arts and Humanities, Mohammed I University, Oujda, Morocco)

مستخلص:

تقارب هذه الدراسة سؤال التحيز في خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي، من منطلقين، أن التحيز ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني والثقافي، وأن الذكاء الاصطناعي بوصفه إنتاجا إنسانيا لا يمكن فصله عن الرؤى والقيم التي تؤطر إنتاجاته. وتسعى الدراسة أيضا إلى الكشف عن طبيعة التحيزات الكامنة في اختيارات الفيسبوك الخوارزمية وسياساته، ومدى تأثير توجهه التجاري في تحديد المحتويات التي يتيحها أو يقيدها.

واعتمدت الدراسة مقاربة تحليلية نقدية، حددت مفهوم التحيز وصاغته إجرائيا، وانتقلت إلى بناء ثلاث مسلمات حول الذكاء الاصطناعي، ثم تحليل شروط خدمة الفيسبوك ومعايير مجتمعه، واستندت إلى نماذج من ممارسات مستخدمي الفيسبوك في مواجهة القيود الخوارزمية.

وتم التوصل إلى أن الفيسبوك لا يشتغل بوصفه فضاء تواصليا محايدا، بل تحكمه رؤية معينة إلى العالم يتداخل فيها البعد الخوارزمي مع التوجه التجاري، كما أظهرت أن الخوارزميات تمارس أشكالا من الانتقاء والاستبعاد، خاصة تجاه بعض السرديات والمحتويات، وأن المستخدمين طوروا استراتيجيات إبداعية لمقاومة هذه القيود، من أبرزها التمويه اللغوي.

وتخلص الدراسة في الخير إلى أن فهم التحيز الخوارزمي يقتضي الوعي بالمرجعيات التي توجه الذكاء الاصطناعي والمنصات الرقمية، وتعزيز وعي مستخدمي هذه المنصات بآليات عملها.

الكلمات المفتاحية: التحيز، وسائل التواصل الاجتماعي، الذكاء الاصطناعي.

ISSN 2311-5181

Abstract:

This study examines the question of bias in social media algorithms from two premises: first, that bias is an inherent feature of human and cultural existence; and second, that artificial intelligence, as a human creation, cannot be separated from the perspectives and values that shape its development and outputs. The study also seeks to identify the nature of the biases embedded in Facebook's algorithmic choices and policies, and to explore the extent to which its commercial orientation influences the content it makes available or restricts.

The study adopts a critical analytical approach. It begins by defining the concept of bias and operationalising it, before establishing three fundamental premises concerning artificial intelligence. It then analyses Facebook's Terms of Service and Community Standards, drawing on examples of how Facebook users respond to algorithmic restrictions.

The findings indicate that Facebook does not operate as a neutral space for communication. Rather, it is governed by a particular worldview in which algorithmic mechanisms intersect with commercial interests. The study also reveals that algorithms engage in various forms of selection and exclusion, particularly in relation to certain narratives and types of content. Furthermore, users have developed creative strategies to circumvent these restrictions, most notably linguistic obfuscation.

The study concludes that understanding algorithmic bias requires an awareness of the underlying frameworks of reference that shape artificial intelligence and digital platforms, as well as greater awareness among platform users of the mechanisms through which these platforms operate.

Keywords: Bias, social media, artificial intelligence.

ISSN 2311-5181

مقدمة:

تناقش الدراسة سؤال التحيز بوصفه إشكالًا تتجاذبه حقول معرفية متعددة، وقد غدا هذا السؤال محوريًا في عصرنا الراهن، إذ بات عدد من الباحثين يربطون بينه وبين الذكاء الاصطناعي، مبيّنين أن الخوارزميات التي يعمل وفقها ليست محايدة، بل تنطوي على رؤية معينة إلى العالم، وتسعى، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إلى تشكيل وعي منسجم مع تلك الرؤية. وانطلاقًا من هذا التصور، تحاول الدراسة، استنادًا إلى فهم خاص لإشكالية التحيز، الكشف عن طبيعة التحيزات الكامنة في خوارزميات فيسبوك وسياساته، بوصفه إحدى أبرز منصات التواصل الاجتماعي.

ولبلوغ مقاصد الدراسة، انتظم البحث في أربعة مطالب، فضلًا عن مقدمة وخاتمة. خُصّص المطلب الأول لتحديد مفهوم التحيز، وصياغة تعريف إجرائي له، اتُّخذ منطلقًا لفهم طبيعة الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها فيسبوك. أما المطلب الثاني، فتناول ثلاث مسلّمات تتعلق بالذكاء الاصطناعي وخوارزمياته، انطلاقًا من التصور المعتمد للتحيز. واستنادًا إلى ما تقرر في المطلبين السابقين، انصرف المطلب الثالث إلى قراءة تحليلية نقدية لمعايير مجتمع فيسبوك وسياساته القانونية، بغرض الكشف عن هيمنة التوجه التجاري للمنصة على وظيفتها التواصلية. أما المطلب الرابع، فخُصّص لعرض نماذج من الممارسات الإبداعية التي طوّرها مستخدمو فيسبوك للتحايل على قيوده الخوارزمية، بما يكشف عن وعيهم بطبيعة اشتغال المنصة وآليات ضبط المحتوى فيها. وتبرز هذه الممارسات في سياق اختيارات خوارزمية تعكس تبنّي فيسبوك رؤية معينة إلى العالم، تتجلى في إتاحة بعض المحتويات وتعزيز انتشارها على نطاق واسع، في مقابل إزالة محتويات أخرى أو حجبها أو الحد من انتشارها.

1) مفهوم التحيز:

تستعمل كلمة التحيز في القواميس العربية بدلالات كثيرة، أهمها: التجمع والمجمع والناحية والتنحي والانضمام وطبيعة الإنسان من خير أو شر[1]. وقد استخدم الباحثون المعاصرون التحيز استخدامات شتى منها توظيف المسيري مصطلح التَّحيز؛ بمعنى الانضمام والموافقة في الرأي وتبني رؤية ما، مما يعنى رفض الآراء الأخرى. وإطلاقه على كل ما يعبر عن مجموعة من القيم التي تحدد مجال الرؤية ومسار البحث، وتقرر مسبقا

[1] الصاحب بن عبَّاد، 1994، المحيط في اللغة، عالم الكتب، بيروت، مادة حوز.

ISSN 2311-5181

كثيرا من النتائج، مصطلح التحيز بمعنى وجود مجموعة من القيم الكامنة المستترة في النماذج المعرفية والمناهج البحثية التي توجه الباحث دون أن يشعر بها، وإن شعر بها وجدها لصيقة بالمنهج لدرجة يصعب معه التخلص منها. وقد أكد أن التحيز من صميم المعطى الإنساني، فكل ما هو إنساني على قدر من التفرد والذاتية، ومن ثم على قدر من التحيز، وبناء على هذا صاغ قاعدة مؤداها: أن كلَّ ما هو ثقافي بالضرورة متحيز[1].

وربط **ميجان الرويلي** و **سعد البازعي** في "**دليل الناقد الأدبي**" التحيز بالثقافة ومنتجاتها، وبالخصائص المميِّزة لتلك الثقافة، وبالظروف الزمانية والمكانية التي حكمت تشكل تلك الثقافة ومنتجاتها في مرحلة معينة، كما أن من المقصود بلوغ التحيز حدًّا يجعل من الصعب فهم تلك الثقافة دون الوعي بجوانب تحيزها لنفسها ولظروفها المكانية والزمانية، بالإضافة إلى ما يشكله من عوائق أمام نقل تلك الثقافة ومنتجاتها إلى حيز ثقافي آخر دونما غربلة لبعض السمات الأساسية، تُخلصها من ذلك التحيز أو الخصوصية أو تقلل من معدلهما[2].

وذهب **إبراهيم بيومي غانم** في مقال: "**إشكال التحيز في فكر أربعة مفكرين**" إلى أن الإنسان لا يملك إلا أن يكون متحيزا، وذلك بحكم التاريخ والدين والتراث والوضع الطبقي والمناخ الثقافي، ومن ثم فموضوع التحيز يكاد أن يشمل كلَّ مجال للإنسانية فيه رؤية أو نظر وموقف، وخاصة في مجال العلوم الإنسانية على اختلاف فروعها، إذ هو لصيق بها، ويستيقنه كل باحث في قرارة نفسه، ولا ينفي وجوده أن ينكره البعض باسم موضوعية العلم أو حياده[3].

وتأسيسا على ما سبق، نقصد من التحيز الوعي بالوجود في حيز حضاري أو ثقافي أو تراثي أو ديني أو لغوي أو فلسفي أو تنظيمي إلخ، يجعلكَ تتبنى رؤية الحيز الذي تنتمي إليه قلبا وقالبا، والجهر بتلك الرؤية دون الرؤى الأخرى، ومن ثم يحكم عليك هذا الوعي أن تنظر إلى العالم وما يعتمل فيه من موقع الرؤية المتحيزة إليها.

ومن ثم نرى أن القراءات المختلفة للتحيز، ليست خالية من المرجعية سواء أكانت دينية أو فلسفية أو معرفية أو إيديولوجية أو تكنولوجية، لأنه ليست هناك قراءة بريئة دون مرجعية ما، سواء وعى بها المتلقي أم لا.

---

[1] عبد الوهاب المسيري وآخرون، 1996، إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ج1، ص19-20.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي، 2007، دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص102.

[3] عبد الوهاب المسيري وآخرون، إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، ج2، 620.

ISSN 2311-5181

فمحاولة تحرير مصطلح التحيز من الفهوم السائدة مسألة معقدة، لكنها أساسٌ في تعميق فهمنا لمفهوم التحيز، وتنزيله من المفهوم التجريدي إلى المفهوم الإجرائي، وقد تم تحميل مفهوم التحيز في المجالين التداوليين العربي والغربي وفي الواقعين الحقيقي والافتراضي الكثير من الصفات السلبية من قبيل: اللا موضوعية، والذاتية، والبعد عن الحياد، والنظرة الضيقة، والعدائية، والعنصرية، والتصلب، والهوى، والميل، والأحكام والمسبقة.

وكلُّ هذه الصفات تستعمل بكثرة في الكتابات والنقاشات والترجمات والصور والرسومات والأشرطة المصورة والتطبيقات والبرامج التكنولوجية.

يتبين إذن أن لفظة التحيز لا تفيد معنى سلبيا في ذاتها، وهذا الحكم ليس خاصا بلفظة التحيز، وإنما عام في كل ألفاظ اللغة؛ لأن الألفاظ لا تتصف بالحسن والقبح إلا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فإنها ليست بزائدة على حروف مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحا بحسب **ابن العربي** في الفتوحات المكية؛ بمعنى أن الألفاظ تؤدي ما أُريد لها وترمز لما رمزت له، ومن ثم فالإنسان متحكم في إضفاء الحسن أو القبح أو أي فهم وتضمين ذلك فيما يريد من الألفاظ بالاستناد إلى السياقات والإضافات المتاحة والممكنة[1].

إذن فالتَّحيز إذا قصد به التحيز لما هو علمي وموضوعي وما هو صائب وحق، فهو هنا يرتبط ارتباطا كبيرا بالموضوعية كما تُفهم عند من يدعيها، أما إذا قُصد بلفظة التحيز عكس ذلك، فستُضفى عليها كلُّ الصفات السلبية.

ونخلص إلى أن تحيز الإنسان لشيء ما، يكمن في طبيعة هذا الإنسان بشكل ضروري وفطري، وينعكس بشكل من الأشكال في كل ما ينتجه ويصدر عنه، وهذه التحيزات ليست واحدة، وإنما متعددة بتعدد إنتاجات الإنسان، وما يترتب على ذلك من كثرة الثقافات والمعتقدات والأفكار والرؤى، وسواء كان التحيز ماديا أو معنويا فله مرجعية تؤطره.

ومن ثم نرى أن التحيز لا بد منه يبقى فقط أن يسدد إلى نشدان الحق، ليؤدي ما عليه من عمارة الأرض والقيام بالخلافة كما يجب، فلا يمكن أن يشيد صرح العمران بحسب **بن عبود** إلا على أساس الخير لا على

[1] محيي الدين بن العربي، 1998، الفتوحات المكية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج3، ص483.

ISSN 2311-5181

أساس الحياد؛ بمعنى أن الحياد لا ينتج شيئا ذا قيمة، وإنما الإنتاج الحق بحسب المسلمين مثلا نابع من رؤية معينة إلى العالم أساسها الخير والنفع العامان[1].

ويدحض **طه عبد الرحمن** في "**روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية**" الحياد وأقوال مدعيه بقوله: "لكم أعجب من أولئك الذين يدعون القدرة على الوفاء بتمام الحياد في بحثهم لقضايا الإنسان، متوهمين أنهم متى أرادوا التجرد بالكلية حتى من خفي أذواقهم ومخبوء أحكامهم، بلغوا مرادهم كما لو أن الأذواق قشور على القلوب والأحكام قشور على العقول"[2].

وقبل الفراغ من هذا التحديد الإجرائي لمفهوم التحيز يمكن الإشارة إلى أن الفهم العميق للتحيز لا يتأتى دون ربطه بمفاهيم رئيسة من قبيل مفهوم التوظيف، والرؤية إلى العالم، ومفهومي القابلية والقولبة.

2) ثلاث مسلمات عن الذكاء الاصطناعي:

من **المسلمات** المرتكز عليها في مقاربة خوارزميات الذكاء الاصطناعي بوصفها مكونا رئيسا في منتجات وسائل التواصل الاجتماعي، وبوصفها متحيزة، ما يلي:

1- الذكاء الاصطناعي إنتاج إنساني يحاكي قدرات الدماغ والعقل الإنسانيين.

2- الذكاء الاصطناعي مصاغ بنوع من البرمجة ويعمل وفق نوع من المنطق، ويستمد معلوماته من المتاح الرقمي المحفوظ والمخزن في قواعد بيانات ضخمة، ومن ثم فإدراك واقع هذه البيانات المدخلة ولغتها وحجمها والمسؤولين عليها يفضي إلى أنها تفيد رؤية معينة إلى العالم، وبموجبه ستكون مخرجات الذكاء الاصطناعي في تفاعلها مع هذه المدخلات مصبوغة بها بشكل من الأشكال.

3- ضرورة حضور البعد الإنساني في إنتاجات الذكاء الاصطناعي بما هو حضور متحيز؛ أي ينطلق من رؤية معنية إلى العالم تنعكس بشكل حتمي فيما ينتجه وعى ذلك أم لم يعه.

[1] المهدي بن عبود، 2023، رصد الخاطر، مؤسسة المهدي بن عبود للبحوث والدراسات والإعلام، الدار البيضاء، ط1، ج3، ص145.
[2] طه عبد الرحمن، 2012، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، ص16.

ISSN 2311-5181

وبناء على هذه المسلمات يمكن الذهاب إلى أن سؤال الذكاء الاصطناعي أصبح مركزيا في الزمنين الراهن والقادم، حيث لم يعد للإنسان بدٌّ من التوسل بما تقدمه التقنية الذكية والفائقة لفهم ما يعتمل في حاضر العالم وما يخطط له في مستقبله، وللاقتراب أكثر من الكم اللامحدود من المعلومات في شتى صيغها.

وقد تم استحضار **سؤال الذكاء الاصطناعي** لسببين:

الأول أن الذكاء الاصطناعي يشتغل وفق رؤية ما؛ بمعنى أن الخوارزميات التي برمج وفقها الذكاء الاصطناعي محكمة تفيد رؤية معينة إلى العالم، وتهدف بشكل إلى تشكيل وعي منسجم وتلك الرؤية، لهذا وجب على مستخدمي العوالم الرقمية أن يتعاملوا بحذر شديد مع كل ما يقدمه الذكاء الاصطناعي من إجابات وترجمات وإعلانات واقتراحات وتوجيهات؛ لأن في بينته العميقة يبقى ما يفيد الرؤية التي برمج عليها ويستبعد ما يناقضها ويضادها، ولا يعني هذا أن الذكاء الاصطناعي سيكشف تحيزاته بشكل فاضح، بل هو قادر على تمريرها بشكل من الأشكال، وما خاصيتاه في التعلم العميق والتعلم الآلي إلا مدخل في تحسين تمرير مخرجاته بشكل لا يترك أثرا يوحي بالخلفيات التي تسنده.

الثاني أن الذكاء الاصطناعي في أصله محاولة لمحاكاة العقل الإنساني وتقليده، وبناء على هذا فالذكاء الاصطناعي مبني أساسا على خاصيتي التحيز والاستبعاد، وتحضر هاتان الخاصيتان في جل العمليات التي يقوم بها الذكاء الاصطناعي؛ ترجمة، تحليلا، تقييما، تصنيفا، تركيبا، تلخيصا، تعريفا، بحثا وتنظيما.

3) معايير مجتمع الفيسبوك وسياساته القانونية:

لا يختلف أحد في الموقع الذي تحتله شركة Meta اليوم، هذه الشركة المتعددة الجنسيات، والتي تملك منصات يتزايد مستخدموها في كل وقت، منها (الفيسبوك، إنستغرام، وتساب، ماسنجر، وثريدز)، ولعل نظرة سريعة إلى عدد مستخدمي هذه المنصات الذين يقدرون بالمليارات، وإلى حجم عائداتها التي تقدر بمليارات الدولارات، لكافٍ لبيان موقعها وطبيعتها في اقتصاد العالم وسياساته ورؤاه المستقبلية.

ولا شك أن هذه المعلومات المرتبطة بعدد المستخدمين بما فيها بياناتهم ونشاطاتهم، والمعلومات المالية المتداولة عن شركة Meta، ليؤديان إلى التساؤل حول أمرين رئيسين ومتداخلين في الوقت نفسه، يتجلى الأول في طرق توظيف الشركة بيانات المستخدمين ونشاطاتهم، وأما الثاني فيتجلى أساسا في مصادر مداخل الشركة وأرباحها، خاصة وهي تقدم نفسها بوصف خدماتها مجانية للعموم. ويتفرع عن هذين السؤالين سؤال آخر

ISSN 2311-5181

يرتبط بسياق نشأة الفيسبوك مؤداه: **هل إنشاء الفيسبوك بادئ الأمر كان بهدف إنشاء منصة للتواصل أو بهدف إنشاء منصة تستثمر بيانات مستخدميها لأغراض اقتصادية أو سياسية أو غير ذلك؟**

إن واقع الفيسبوك اليوم يفصح دون مواربة عن طبيعته التجارية، ولا يخفى على أحد أن الهدف الأول والأخير للتاجر أن تنتشر سلعه وتزداد أرباحه، وهذه الطبيعة التي أصبحت ملازمة للفيسبوك؛ لا تعني بالضرورة أن الفكرة الأولى التي على إثرها ظهر الفيسبوك إلى الوجود كان بهدف الربح، وإنما كما يُفهم من حديث (Mark Zuckerberg) في خطابة في جامعة (Harvard) بمناسبة تخرج دفعة 2017، أن التصميم الأولي للموقع كان بهدف واضح هو إنشاء منصة تجمع زملاءه في جامعة هارفارد قصد مشاركة أخبارهم وصورهم وأفكارهم وآرائهم.

لكن واقع الحياة وما يعتمل فيها من تجاذبات تغير من طبيعة الأفكار الأولى، ومن ثم يمكن القول إن هدف الفيسبوك الأول إنشاء وسيط تواصلي محلي بين طلبة جامعة هارفارد، ثم تطور الأمر فأصبح وسيطا جهويا فوطنيا فعالميا، إذ أصبح الولوج للمنصة مفتوحا فانخرط الملايين من الناس في هذا المشروع، وفي هذه المرحلة عرف أصحاب المال قيمة هذه المنصة الجديدة من الناحية الاقتصادية، فبدأ المستثمرون يفكرون جديا في توظيف هذه المنصة ربحيا.

ولعل هذا ما جعل الفيسبوك بعد هذا التطور اللافت والتنافس الحاد على شراء الشركة وأسهمها يتجه نحو توظيف هذه المنصة تجاريا، وذلك بفرضه أول الأمر رسوما على أصحاب الإعلانات، ثم بعد ذلك واعتمادا على ما أصبحت المنصة تزخر به من بيانات ضخمة للمستخدمين، بدأ الفيسبوك يحسّن من نوعية خدماته ويقوم بتحديثها باستمرار ليجلب إعلانات أكثر ومن ثم ربحا أكثر. وهذا الواقع التجاري الربحي للفيسبوك أصبح محل سؤالات عميقة ترتبط بأخلاقيات هذه المنصة التواصلية ذاتها، وترتبط بنوع المحتوى المهيمن؛ ونقصد بذلك هيمنة المحتويات الممولة والمدعومة في المشهد العام والخاص للمنصة، مقارنة مع هامشية المحتويات غير الممولة، ولا شك أن مآل هذه التوجهات هو إنتاج نوع معين من المستخدمين هم أقرب إلى المستهلكين المستلبين منهم إلى المستخدمين الواعين، ومن ثم يصبح الفيسبوك أداة تشكيل وتأثير ووسيط تجاري أكثر منه منصة تفاعلية وتواصلية.

وهذا ما أدى **بهشام المكي** في مقال: "**شبكات التواصل الاجتماعي: من أخلاقيات المحتوى إلى التصميم الأخلاقي...فيسبوك نموذجا**" إلى الخروج بالخلاصة الآتية: إن منصات التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها

ISSN 2311-5181

الفيسبوك تتحايل على أخلاقياتها، حيث أبرزت الفضائح المتوالية لهذه الشبكة، أن أخلاقياتها لا تتحقق فعليا حينما يلتزم بها المستخدمون، وإنما الضامن الحقيقي لها هو الرغبة الفعلية لتحقيق تلك الأخلاقيات من المنصة ذاتها عبر إعدادات تقنية...لذا تصبح المسألة الأخلاقية عملية تقنية تعبر عن توجه تجاري، ويضيف أن منصات التواصل الاجتماعي صممت بشكل غير أخلاقي يدعم التوجه التجاري لمالكيها على حساب مصلحة المستخدمين، ويقترح تبعا لهذا بضرورة إعادة تصميم منصات التواصل الاجتماعي بشكل أخلاقي[1].

وبناء على ما تم بيانه سيتم النظر في بعض معايير مجتمع الفيسبوك وسياساته القانونية من خلال مطلبين، الأول نتتبع فيه "شروط الخدمة" والثاني لرصد "معايير المجتمع"، بغرض الكشف عن بعض التحيزات الكامنة في الفيسبوك بسبب توجهه التجاري، وسيتم الاعتماد في كل ذلك على المعلومات الواردة في إعدادات الفيسبوك.

1.3) شروط الخدمة:

من أولى الملاحظات التي تصادف قارئ شروط الخدمة التي تقدمها Meta الشركة المالكة للفيسبوك، ملاحظة التحديث أو تاريخ السريان، أي تاريخ إصدار النسخة المحينة لشروط الخدمة، فمثلا آخر تحديث للفيسبوك كما يظهر في الصورة هو: 1 يناير 2025.



هذه الملاحظة تبين أن العلاقة بين إدارة الفيسبوك ومستخدميها هي علاقة في اتجاه واحد، معنى ذلك أن الفيسبوك لا يراعي آراء مستخدميه أثناء إحداث تغيرات طفيفة أو بنيوية على المنصة وشروط استخدامها، ويشير في إعداداته إلى أن هذه الشروط الجديدة تحل محل الاتفاقات السابقة، ورغم تنصيصه على تواصله مع مستخدميه أثناء القيام بتغييرات إلا أن تصميم الفيسبوك وطريقة إيراده الإشعارات بحد ذاته يسهم بتقبل المستخدمين بشكل لا واع لكل التحديثات والتغييرات التي يقوم بها الفيسبوك باستمرار.

[1] هشام المكي، 2023، شبكات التواصل الاجتماعي: من أخلاقيات المحتوى إلى التصميم الأخلاقي...فيسبوك نموذجا، مجلة الجزيرة لدراسات الاتصال والإعلام، قطر، ص276.

ISSN 2311-5181

وأما الملاحظة الثانية فتتجلى في أن شركة Meta تحرص على استدامة أمرين في منتجاتها خاصة الفيسبوك، تحرص أولا على تصميم تقنيات تساعد المستخدمين على التواصل وبناء مجتمعات، وتحرص ثانيا على تعزيز نمو الأنشطة التجارية، بمعنى أن نوع التواصل ونوع المجتمعات المراد بناؤهما ليسا خاليين من الأنشطة التجارية ومن الحرص على نموها وانتشارها، لذا فعدم موافقة المستخدم على شرط التجارية يساوي عدم الانخراط في منتجات Meta، وعلى رأسها الفيسبوك.

وأما الملاحظة الثالثة فتتجلى في تنصيص الفيسبوك في "شروط الخدمة" على أنه لا يحصِّل أي رسوم من المستخدم مقابل الخدمات التي يقدمها، ويكشف في المقابل أن الأنشطة التجارية والمؤسسات تدفع له رسوما نظير عرض إعلاناتها ومنتوجاتها وخدماتها على المستخدمين، وفي هذا السياق يتم التأكيد أن موافقة المستخدم باستخدام الفيسبوك تعني ضمنيا موافقته على أن تكون صفحته من الصفحات التي يعرض عليها الفيسبوك الإعلانات التي يرى أنها ملائمة لصفحته ولاهتماماته.

ويفصح الفيسبوك على أنه يوظف بيانات المستخدمين لكي تساعده في تحديد الإعلانات ذات الطابع الشخصي التي تعرض عليهم.

وأما الملاحظة الأخيرة فتتجلى في أن الفيسبوك يتعامل مع مستخدميه بوصفهم صفحات، وبوصف تفاعلاتهم ونشاطاتهم (التدوينات، الإعجابات، التعليقات، المشاركات، والمتابعات) مصدرا رئيسا لفهم طبيعة أصحاب هذه الصفحات وميولاتهم، قصد توظيف كل ذلك لعرض إعلانات وفق مقاس المعلنين وغاياتهم، وهذه الملاحظة تتضح أكثر من خلال تنصيص الفيسبوك في "شروط الخدمة" على أنه لا يبيع بيانات المستخدمين الشخصية من قبيل الاسم والصورة والعنوان والبريد الإلكتروني أو معلومات الاتصال الأخرى للمعلنين، ولكنه في الوقت نفسه يوظف جنس المستخدم وسنه ومكانه وميولاته واهتماماته ونشاطاته في عرض إعلانات ملائمة على صفحته، وذلك واضح لكون المعلنين هم الذين يحددون الجمهور والفئات المستهدفة لمنتوجاتهم، سواء من حيث الجنس أو السن أو الهواية أو اللغة أو المكان أو الزمان، إضافة إلى هذا يوفر الفيسبوك تقارير متعددة ومتنوعة بحسب الطلب للمعلنين لتمكينهم من معرفة أداء إعلاناتهم وكيفية تفاعل ذلكم الجمهور وتلكم الصفحات مع المحتويات التي المعروضة عليهم.

ISSN 2311-5181

2.3) معايير المجتمع:

يضع الفيسبوك معايير لاستخدام منصته، والقصد بالمعايير تلك الخطوط العريضة التي تحدد الأمور والأشياء المسموحة بها، وفي المقابل الأمور والأشياء غير المسموحة بها، وتنص إعدادات الفيسبوك أثناء ذلك على أن خدمات الفيسبوك تتيح لمليارات الأشخاص فرصة التعبير عن أنفسهم ومشاركة تجاربهم والتواصل مع الأصدقاء والعائلة وبناء المجتمعات بحرّية.

ولعل الحرية المقصودة _ها هنا_ هي الحرية المشروطة بمعايير مجتمع الفيسبوك؛ بمعنى أن أي تعبير (منشورا كان أو صورة أو شريطا أو تعليقا أو إعجابا أو مشاركة) يخالف هذه المعايير وينتهكها لا يدخل في مفهوم الحرية المعتمد لدى الفيسبوك، ومؤدى هذا الفهم أن الفيسبوك أصبح يملك حق إعادة صياغة المفاهيم وفرضها على مليارات من المستخدمين، ولعل من بين تلك المفاهيم الآتي: الحرية، العنف، العدل، الموضوعية، الحياد، السلام، الإنسان، الدولة، التواصل، الأخلاق، وحقوق الإنسان إلخ.

ومن ثم فنحن اليوم في عالم Meta والذكاء الاصطناعي أمام أداة جديدة، لا تهتم بالإخبار عن ماهية الواقع وحقيقته، ولا تهتم بفرض الصناعة على الطبيعة، بقدر ما تهتم بصناعة الواقع وبرمجته، ولا شك أن من الأحلام السعيدة التي تراود هؤلاء المتحكمين في وسائل العصر (التكنولوجيا الفائقة والذكاء الاصطناعي) حلم برمجة الواقع، ليصبح واقعا تُعلم مدخلاته وتُتوَقَّع مخرجاته حتى يُظنَّ أن الواقع لا يقع بل يُتوَقّع، ومن ثمة فلا جدال في أن همم هؤلاء المبرمجين أصبحت اليوم منصرفة لتوسيع مجال التوقع[1].

وبما أن Meta تقع تحت طائلة القانون ومساءلة المجتمعات والأشخاص وانتقاداتها، نجدها كثيرا ما تكتب التزاماتها ومعايير مجتمعها وشروط الخدمة في إعداداتها بلغة تحمي بها نفسها، مثل تنصيصها بأنها في بعض الحالات تسمح بالمحتوى الذي قد يخالف معاييرها، إذا كان جديرا بالنشر، أو يستحوذ على الاهتمام العام، وفي الوقت ذاته تزيل أو تحجب محتويات ترى أن لغتها غامضة أو ضمنية مما يمكن أن يتعارض مع معاييرها.

ومن التبريرات التي يقدمها الفيسبوك للحد من حرية التعبير تفعيله إحدى القيم الأربعة الآتية: أولا **"المصداقية"** أي ضمان مصداقية المحتوى، وضمان أن المستخدمين للفيسبوك يقدمون معلومات حقيقية

1 خالد حاجي، 2025، كيف يعيد الذكاء الاصطناعي تعريف الواقع، مجلة فراتس، المقال على الرابط الآتي: كيف يعيد الذكاء الاصطناعي تعريف الواقع؟ - مجلة الفراتس.

ISSN 2311-5181

عن هويتهم وما يقومون به. ثانيا **"السلامة"** أي جعل منصة الفيسبوك مكانا آمنا، لذا فكل ما يعده الفيسبوك غير آمن (محتوى خطر، ومحتوى ضار، ومحتوى فيه تهديد أو خوف...) يتم إزالته. ثالثا **"الخصوصية"** والقصد منها أساسا حماية المعلومات الخاصة والشخصية. رابعا **"الكرامة"** والقصد منها أن كل الأشخاص متساوون في الكرامة والحقوق، لذا على الجميع احترام كرامة الآخرين بعدم الإساءة إليهم.

وقد فصل الفيسبوك هذه القيم في **معايير المجتمع** وفي مبادئه كالآتي:

- الاستغلال الجنسي للبالغين.
- العري والنشاط الجنسي للبالغين.
- عري الأطفال وإساءة معاملتهم واستغلالهم جنسيا.
- الانتحار وإيذاء الذات.
- العنف والتحريض.
- انتهاكات الخصوصية.
- المنظمات الخطرة والأفراد الخطرون.
- السلع والخدمات المحظورة.
- المضايقة والإساءة.
- انتهاك حقوق الملكية الفكرية.

4) نماذج من وعي المستخدمين بطبيعة الفيسبوك:

بما أن الفيسبوك له رؤية معينة إلى العالم، فأكيد أنه سيختار جانبا معينا بطريقة أو بأخرى، وتتضح اختياراته جليا في تعامله مع القضايا الكبرى التي تعتري العالم، ولا شك أن سكان العوالم الرقمية الأصليين عامة ومستخدمي الفيسبوك خاصة يلمسون عن كثب ما يتيحه الفيسبوك من إمكانات في التعبير ومن إمكانات في التقييد، وهذا الوعي حتم على شطر كبير من مستخدمي الفيسبوك، خاصة أصحاب السرديات المقصاة بفعل الخيارات الخوارزمية المبرمجة في منصة الفيسبوك من إبداع طرق وأساليب تنتهك ما يسميه الفيسبوك بالمعايير والمبادئ، إيمانا من هؤلاء المستخدمين بضرورة تمرير ما يؤيد رؤيتهم وسرديتهم بأي طريقة

ISSN 2311-5181

ممكنة، لتشكيل توازن في هذه الفضاءات التواصلية التي تغلب السردية المناقضة لسرديتهم من جهة، ولتفادي الإبادة الرقمية من جهة أخرى.

ومن أهم تلك الإمكانات التعبيرية المتجاوزة لمنطقة رصد خوارزميات الفيسبوك بمعاييرها ومبادئها إمكان التمويه اللغوي، وهذا الإمكان ليس فعلا عابرا عند مستخدم أو آخر، وإنما أصبح بحسب حسن أجمولة في "التمويه اللغوي في مواجهة خوارزميات الذكاء الاصطناعي: قراءة لسانية اجتماعية" ظاهرة إبلاغية وممارسة مقصودة تتمرد على الأطر اللغوية العادية، ويلجأ مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي لهذه التمويهات اضطرارا للتعبير عن مواقفهم في وجه تقييدات كامنة في وسائل التواصل الاجتماعي عامة، والفيسبوك في القلب منها[1].

إنها إذن بحسب الباحث مقاومة لغوية واعية في مواجهة مارد تكنولوجي يدقق ويحلل بناء على تحيز واضح، ومن ثمة فنحن أمام نمط تعبيري جديد هو بمثابة معادل مباشر لحالة المقاومة الجديدة لكل أشكال التقييد التي تفرضها وسائل التواصل الاجتماعي والفيسبوك في القلب منها تحت ذريعة مخالفة سياساتها وإرشاداتها، التي سخرت خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتقييد كل منشور يخالف نهجها، لهذا فإن ظاهرة التمويه اللغوي لا تنتظم وفق قالب محدد أو مقاييس ثابتة أو قواعد مطردة وإنما ترجع بالأساس إلى أداء المستخدم نفسه من حيث مقصديته، والتقييدات التي يسعى إلى تجاوزها وخرقها.

ومن ثمة فإننا أمام ممارسة لغوية حرة وواعية ومقصودة، لهذا فمستخدم الفيسبوك الممارِس للتمويه اللغوي يمتلك وعيا بأن الذكاء الاصطناعي مبرمج وفق رؤية إلى العالم ومنطق معينين، فيتحدى هذا المنطق وتلك الرؤية بالكشف عن النقاط العمياء فيه، التي غالبا ما تعجز خوارزميات الذكاء الاصطناعي من رصدها، ولعل أهم هذه النقاط العمياء تتجلى في عجز الخوارزميات من الوعي الدقيق بالسياقات العامة والسياقات الخاصة، لذا يكون المستخدم مموها ومعبرا ذكيا عن سردياته وفق الثغرات التي يجدها في الذكاء الاصطناعي.

لكن هذه التمويهات مع مرور الوقت ستصبح معروفة لدى الذكاء الاصطناعي لكونه دائم التحديث، وغير منفصل عن الإنسان، هذا الإنسان الذي يعيد برمجة الذكاء الاصطناعي وفق مستجدات العصر، ووفق ما

[1] حسن أجمولة، 2026، التحولات اللسانية الاجتماعية في العصر الرقمي، التمويه اللغوي نموذجا، مداخلة بالمؤتمر الدولي الأول حول السوسيولوجيا الرقمية: التحولات الاجتماعية والثقافية والنفسية في العصر الرقمي، مركز أبحاث للدراسات الاجتماعية والإنسانية، بشراكة مع جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

ISSN 2311-5181

يلاحظه من ظواهر وأفعال تتجاوز منطق خوارزمياته، لذا يطور الفيسبوك بشكل مستمر تقنيات ترصد هذه الطرق والإبداعات وتمنعها.

ولعل الصورة أدناه تلخص بعضا من هذه الطرق التي أبدعها مستخدمو منصة الفيسبوك انطلاقا من إدراكهم التام بتبني هذه المنصة سرديات معينة تنتصر للسرديات الغربية وفي القلب منها **السردية الصهيونية و الأمريكية**، وقد اتضحت معالم هذا التبني بشكل جلي وواضح في ما كشفه "**طوفان الأقصى المبارك**"، حيث لاحظ المجتمع العالمي قاطبة تبنى الفيسبوك الصارخ للسردية الصهيونية، وذلك عبر تعزيزه كل ما يصب في هذه السردية ويهمش ما يناقضها، إما بالحذف والإزالة، أو بالحجب، أو بتضييق مجال انتشار التدوينات والمشاركات.



تعبر هذه الصورة لوحدها على طرق إبداعية عدة في مقاومة الخيارات الخوارزمية لدى منصة الفيسبوك، منها، كتابة الكلمات ذات الارتباط الشديد بالحرب على فلسطين من قبيل (فلسطين، الصهيونية، غزة، القدس) هكذا دون نقاط (فلسطب، الصهيوبه، عره، المدس...)، وقد طور بعضهم مواقع وتطبيقات إلكترونية لهذا الغرض.

ومنها، وضع نقاط أو فواصل أو عوارض وسط الكلمات من قبيل (حم/اس، فلس.طين، غز،ة...). ومنها، تغيير حرف أو أكثر بحرف آخر من اللغة نفسها أو من لغات أخرى أو بتبديل أماكن الحروف من قبيل (فلسtين، سماح...). ومنها، تفكيك الألوان الدالة على فلسطين وبعثرتها (الأحمر والأخضر والأحمر والأبيض). ومن الطرق التي يلجأ إليها مستخدمو الفيسبوك للتعبير عن دعمهم للقضية الفلسطينية، الكتابة بالأرقام بدل الحروف من قبيل كتابتهم حماس هكذا: 7ماس.

ISSN 2311-5181

إن هذه التمويهات الواعية التي يبتدعها الفلسطينيون والمتبنون للقضية يوميا لتفادي الخيارات الخوارزمية لدى الفيسبوك خاصة، والعنف الإلكتروني والتآمر على القضية عامة من شأنه أن يفتح الباب أمام مجالات ودلالات بحثية جديدة وأن يلفت النظر إلى مفهوم جديد للصراع، ومن شأنها كذلك أن تشكل مجتمع معرفة جديد، تسطر معالمه المقاومة المبدعة والمستمرة على كافة الأصعدة والمستويات[1].

خاتمة:

يمكن الوقوف عند **النتائج** الآتية:

1_ كل ما هو إنساني فهو متحيز، ومن ثمة فالتحيز لا بد منه ولا محيص لمخلوق عنه، يبقى فقط أن يسدد إلى نشدان الحق ونشدان النفع والمصلحة العامتين.

2_ الذكاء الاصطناعي إنتاج إنساني يحاكي قدرات الدماغ والعقل الإنسانيين.

3- الذكاء الاصطناعي مصاغ بنوع من البرمجة ويعمل وفق نوع من المنطق، ويستمد معلوماته من المتاح الرقمي المحفوظ والمخزن في قواعد بيانات ضخمة، ومن ثم فإدراك واقع هذه البيانات الضخمة المدخلة ولغتها وحجمها والمسؤولين عليها يفضي إلى أنها تفيد رؤية معينة إلى العالم، وبالتالي ستكون مخرجات الذكاء الاصطناعي في تفاعلها مع هذه المدخلات مصبوغة بها بشكل من الأشكال.

4- منصة الفيسبوك منصة تجارية، بمعنى توظف الخيارات الخوارزمية لديها بيانات المستخدمين ونشاطاتهم وتستثمرها تجاريا، وذلك بإقدار أصحاب الإعلانات والحسابات الممولة من غزو الصفحات التي يريدون، وفي المقابل تضيق نطاق انتشار محتويات الصفحات غير الممولة وغير المدعومة.

5- تبنى الفيسبوك السردية الصهيونية في كل ما يتصل بالحرب على فلسطين، ويتبنى السردية الغربية في ما يتعلق بمفاهيم من قبيل: الحرية، السلام، العنف، إلخ.

6- الفيسبوك له رؤية معينة إلى العالم يعمل وفقها على تكوين مستخدمين وفق معايير ومبادئ وإرشادات معينة، ويهدف بشكل مباشر أو غير مباشر إلى تشكيل وعي مستخدميه ينسجم مع الرؤية التي تؤطره.

[1] نور الدين الميلادي وأنوار العرفي، 2023، الحرب على السردية الفلسطينية: محاصرة المحتوى الفلسطيني على شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة الجزيرة لدراسات الاتصال والإعلام، قطر، ص69.

ISSN 2311-5181

إن الوعي بحتمية التحيز من الأمور الأساس والضرورية لفهم ما يعتمل في العالم الراهن، وما يخطط له في المستقبل، سواء على مستوى الواقع الحقيقي أو الواقع الافتراضي، ونقترح على مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي عامة، والفيسبوك على شاكلة خاصة إبداع طرق تكفل لهم تأييد قواعد رؤيتهم إلى العالم ونشر سردياتهم باستمرار مقاومةً منهم للسرديات المناقضة.

قائمة المراجع:

1. حسن أجمولة، 2026، التحولات اللسانية الاجتماعية في العصر الرقمي، التمويه اللغوي نموذجا، مداخلة بالمؤتمر الدولي الأول حول السوسيولوجيا الرقمية: التحولات الاجتماعية والثقافية والنفسية في العصر الرقمي، من تنظيم مركز أبحاث للدراسات الاجتماعية والإنسانية، بشراكة مع جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
2. خالد حاجي، 2025، كيف يعيد الذكاء الاصطناعي تعريف الواقع، مجلة فراتس.
3. الصاحب بن عبَّاد، 1994، المحيط في اللغة، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
4. طه عبد الرحمن، 2012، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
5. عبد الوهاب المسيري وآخرون، 1996، إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.
6. مارك زوكربيرغ، 2017، خطابه في هارفارد بمناسبة تخرج دفعة 2017.
7. محيي الدين بن العربي، 1998، الفتوحات المكية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
8. المهدي بن عبود، 2023، رصد الخاطر، مؤسسة المهدي بن عبود للبحوث والدراسات والإعلام، الدار البيضاء، المغرب.
9. ميجان الرويلي وسعد البازعي، 2007، دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

ISSN 2311-5181

10. نور الدين الميلادي وأنوار العرفي، 2023، الحرب على السردية الفلسطينية: محاصرة المحتوى الفلسطيني على شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة الجزيرة لدراسات الاتصال والإعلام، قطر.

11. هشام المكي، 2023، شبكات التواصل الاجتماعي: من أخلاقيات المحتوى إلى التصميم الأخلاقي...فيسبوك نموذجا، مجلة الجزيرة لدراسات الاتصال والإعلام، قطر.

ISSN 2311-5181

التأسيسات الحديثية لتحقيق الأمن المائي وسبل تفعيلها للحفاظ على الثروة المائية

Foundations of sustainable water security and their implementation to preserve water resources in the hadith

د. إبراهيم والعيز (جامعة محمد الأول، المغرب)
Dr. Brahim Oulaiz (University of Mohammed 1, Morocco)

مستخلص:

يهدف البحث إلى معالجة مشكلة ضعف الأمن المائي من خلال السنة النبوية، وهي مشكلة تعاني منها معظم دول العالم، تناول البحث موضوع الماء في السنة النبوية وأهميته في حياة الإنسان، وركز على بيان مرتكزات تحقيق الأمن المائي في السنة النبوية، واقترح جملة من الكيفيات يساعد تطبيقها على الحفاظ على الثروة المائية.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية-التأسيسات الحديثية-الأمن المائي-الثروة المائية-التربية المائية.

Abstract:

The research attempts to solve the topic of vulnerable water security as a challenge that most countries of the wirld. The research dealt with the issue of water in the Prophetic Sunnah and its importance in human life. It focused on explaining the foundations of achieving water security in the Prophetic Sunnah, and suggested a number of methods whose application helps preserve water wealth.

Keywords: The Sunnah of the Prophet–Hadith foundations –Water security –Water resources –Water culture.

ISSN 2311-5181

مقدمة:

يعد الماء على مر العصور مركز الاستقرار والبناء والحضارة، فأينما وجد الماء وجد البشر، وقد ارتبطت نشأة الحضارات البشرية بأماكن تواجد المياه، واتخذت بعضها من أسماء المسطحات المائية اسما لها عرفت به منذ آلاف السنوات، كحضارة بلاد وادي النيل[1]، وحضارة بلاد الرافدين "النيل والفرات"[2]، وحضارة ما وراء النهر[3]، ولذلك كان موضوع الماء من اهتمامات **الرسول صلى الله عليه وسلم** الذي أسّس للمسلمين جملة من القواعد وعددا من التأسيسات يسعفهم تفعيلها وتنزيلها على تجاوز جميع المشاكل التي يمكن أن تنتج عن ندرة الماء وتفقدهم التوازن في العيش وتؤثر على أمنهم المائي، وقد حرص المسلمون على تطبيق تعاليم نبيهم الكريم عليه الصلاة والسلام، فلم يكن موضوع الأمن المائي مطروحا في حضارتهم، إلى أن دخلت البشرية في زمن الحداثة ومحاولة قهر الإنسان للطبيعة بدأت الإنسانية كلها تعاني من الآفات السلبية الناجمة عن قلة الماء، والسبب في ظهور هذه الآفات هو أن المشروع الحداثي المعاصر تأسس على مجموعة من المشاريع الانفصالية، ومن بينها؛ (**مشروع الانفصال عن المجال البيئي الذي تسكن فيه جميع الموجودات، مع استغلال كل الإمكانات لإلغاء حرمة هذا المجال، والغرض من هذا الانفصال هو تحرير قدرة الإنسان على الإنتاج لكي يلبي كل ما يحتاج، بيد أن إلغاء حرمة المجال والانفصال عنه نتجت عنه جملة من الآفات، من أهمها فقدان الإنسان القدرة على دفع الأخطار التي تولدت من واسع تدخله في المجال البيئي، بسبب إخلاله بشرط العلاقة الأخلاقية التي تربطه به، فأضحى حال هذا الإنسان حال الخائف الذي لا يأمن أي شيء**)[4].

ومن هنا فإن هذا البحث يروم دراسة موضوع **التأسيسات الحديثية في مجال تحقيق الأمن المائي وسبل تفعيلها للحفاظ على الثروة المائية**، وذلك من أجل الاستفادة من منهج حديث **رسول الله صلى الله عليه وسلم** والاسترشاد بهديه في حماية الثروة المائية والمحافظة عليها لتحقيق الأمن المائي، ودفع مختلف الآفات وجميع الأخطار عن الإنسان المعاصر، والسعي إلى تنمية الوعي لديه بحقوق جميع عناصر المجال البيئي عليه، وفي مقدمتها عنصر الماء، وهي حقوق تنزل في الواقع منزلة حقوق القريب على القريب، مما يوجب على إنسان هذا الزمان أن يحافظ على حرمة وحقوق المجال البيئي الذي يسكنه وينتفع بإمداداته وثرواته، فيرحم

---

[1]- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة-القاهرة دون طبعة وتاريخ. ج/ 1. ص/ 51.

[2]- أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني. تحقيق: يوسف الهادي، البلدان، ط/ 1. 1996م. دار عالم الكتب-بيروت. ج/ 1. ص/ 380.

[3]- عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، مراصع الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط/ 1. 1412هـ دار الجيل-بيروت. ج/ 3. ص/ 1223.

[42]- طه عبد الرحمن. درس حسني، مبدأ التراحم وتأسيس الحداثة الأخلاقية، رمضان 1424هـ (بتصرف).

ISSN 2311-5181

نفسه ويرحم غيره ممن حوله من الأحياء والأشياء، إعمالا للأصل (**أن الموجودات على اختلاف أنواعها يرحم بعضها بعضا دفعا للاحتياج والافتقار المبدئي الذي تتصف به كل هذه الموجودات، إذ ليس في الكون شيء لا يحتاج إلى دفع شيء عنه أو جلبه له**)[1]، ونظرا لأهمية الماء الكونية أولى الإسلام قضية الثروة المائية اهتماما خاصا، نظرا لما بين الماء والحياة من علاقة مطردة لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة على الأرض، (**وقد دلت الأبحاث والدراسات أن البشرية لا تعاني من عدم كفاية في الماء، فالله سبحانه وتعالى قدر للخلق أرزاقهم وقدر للحياة مواردها، قال تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾**[2] [3]، ولكن السلوكيات البشرية المتراكمة أدت إلى حصول مشكلات عديدة في الثروة المائية، مما أثر سلبا في نوعية المياه وكميتها، فصار الأمن المائي اليوم جزءا مهما من الأمن الخاص بالدول التي أصبحت بدورها تطالب مؤسساتها بأداء دورها في تعزيز مفهوم التربية المائية عند الأفراد من خلال الأنشطة التوعوية والتحسيسية في كل من الأسر، والمدارس، والمساجد، ووسائل الإعلام.

أهمية البحث وقيمته:

تتجلى **أهمية هذا البحث** في كونه يكشف عن أهمية الأمن المائي في السنة النبوية من خلال تحديد عدد من المرتكزات وجملة من التأسيسات، ويقترح أهم السبل والآليات للمحافظة على الثروة المائية في الواقع المعاصر لتحقيق الأمن المائي للإنسانية.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، يمكن إجمالها في:

- توضيح أهمية الثروة المائية في الحديث النبوي.
- الكشف عن أهم التأسيسات الحديثية في مجال تحقيق الأمن المائي.
- اقتراح كيفية تنزيل وتفعيل هذه التأسيسات في الواقع المعاصر.

---

[43]- طه عبد الرحمن. درس حسني، مبدأ التراحم وتأسيس الحداثة الأخلاقية، رمضان 1424هـ (بتصرف).

[44]- الفرقان/ 2.

[3]- عبد الله الخطيب، السياسة المائية في الفكر الاقتصادي الإسلامي، طبعة: 2013م. دار الكتاب الثقافي-الأردن. ص/ 71.

ISSN 2311-5181

إشكالية البحث:

كثر الحديث في الوقت المعاصر عن موضوع الثروة المائية، وتعالت أصوات كثيرة تدعو إلى حمايتها وحفظها من كل الأخطار التي من شأنها أن تزعزع الأمن المائي للدول والشعوب وتزرع مشاعر القلق والخوف في البشرية مما يؤثر على أمنها واستقرارها، وقد اهتدى بعض الغيورين عليها إلى اتخاذ عدة تدابير احتياطية وإجراءات عملية للحد من تلك التهديدات والأخطار، وفي السنة النبوية المطهرة نصوص حديثية كثيرة تتحدث عن أهمية الثروة المائية، وتؤسس للمنهج القويم الذي يجب أن يسلكه الإنسان المسلم في تعامله مع هذه الثروة الحية، وتقترح حلولا استباقية لتحقيق الأمن المائي للإنسانية.

وقد تفرع عن الإشكالية **ثلاثة أسئلة** تساهم الإجابة عنها في تحقيق الغرض من هذه الورقة البحثية، وهي:

- ما هي مرتكزات منظور الحديث النبوي إلى الثروة المائية؟.

- ما هي التأسيسات الحديثية في مجال تحقيق الأمن المائي؟.

- وكيف يمكن الاستفادة من هذه التأسيسات من أجل المحافظة على الثروة المائية في الو اقع المعاصر؟.

تم الاعتماد على **المنهج التحليلي** لتوضيح مرتكزات منظور الحديث النبوي إلى الثروة المائية، ويجلي أهم التأسيسات الحديثية في مجال تنميتها والحفاظ عليها، وتوضيح كيفية تنزيل هذه التأسيسات وتفعيلها في الواقع المعاصر لتحقيق الأمن المائي.

المحور الأول: التأسيسات الحديثية في مجال تحقيق الأمن المائي:

يعاني عصرنا من معضلة التدمير البيئي المتمثلة في الانبعاث الحراري، وذوبان الجبال الجليدية، وانقراض الأنواع الحيوانية، وندرة المياه ونقصان جودتها، وتلاشي الرصيد الغابوي، وغير ذلك مما تثيره وتناقشه اليوم المنتديات العلمية المختصة والدوائر المعنية، حيث أصبح موضوع **(حماية البيئة والمحافظة عليها هي الشغل الشاغل للإنسان اليوم)**[1]، من أجل تسليمها للأجيال القادمة دون تبديل يؤثر سلبا عليها.

[46]- رشيد الحمد، ومحمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة. العدد/ 22. أكتوبر 1979م. ص/ 159.

ISSN 2311-5181

وما يهم في الدراسة الراهنة هو استخلاص من سنة **رسول الله صلى الله عليه وسلم** جملة من **التأسيسات** التي تعتبر طرقا عملية يسهم تفعيلها وتنزيلها بشكل إيجابي في إعادة تكوين الإنسان العابث في المنظومة البيئية، كما يسعف كل ذلك في تنمية الثروة المائية وتأهيلها بحمايتها ودفع مختلف الأخطار عنها، حتى ينعم الإنسان المعاصر بنعمة الأمن المائي، ويأمن من الأخطار الناجمة عن قلة الماء بسبب تدخل الإنسان المفرط في هذه الثروة، لكن قبل أن أبين هذه التأسيسات يفرض علي المنهج تحديد دلالة **التأسيسات الحديثية، والأمن المائي**، وتوضيح ذلك كما يلي:

1- المراد **بالتأسيسات الحديثية**: تلك القواعد العامة المستنبطة من الحديث النبوي الشريف، والتي تشكل أرضية لمختلف التصورات التصحيحية، والمشاريع الميدانية التي من شأنها إحداث ثورة بيئية تتصدى لخطر تلويث الماء، والإفراط في استغلاله، وتحمي المخزون المائي وتضمن جودته، وتسارع إلى اتخاذ المبادرات الاستباقية في وجه التحديات المهددة للثروة المائية، بهدف تحصينها وتنميتها وتأهيلها لمواكبة التطلعات ومواجهة التحديات لتحقيق الأمن المائي؛ عبر آليات الإدارة الجيدة لموارد الماء، وترشيد استهلاكه، والبحث عن مصادر مائية جديدة بشق الأنهار والآبار، وتخزين مياه الأمطار وإقامة السدود.

2- أما **الأمن المائي** فعلى الرغم أنه لم يرد بهذا المركب اللفظي في النصوص الشرعية، إلا أن دلالته مبثوثة في معاني تلك النصوص التي تحدثت عن نعمة الماء وعن أهميتها في حفظ وتنمية حياة المخلوقات على الأرض، ثم وجهت الإنسان إلى سبل الحفاظ على هذه النعمة ليحقق لنفسه ولغيره الأمن والطمأنينة، ومن خلال ذلك يكون المراد بالأمن المائي: (**توفير الماء اللازم لكل فرد على هذه الأرض، من مصادره الطبيعية وغير الطبيعية، وضمان توزيعه وجعله في متناول الجميع، إضافة إلى حماية مصادره من التلوث أو الإهدار أو التعسف في استعماله، والبحث عن مصادر جديدة له، وذلك من خلال ما دلت عليه الأحاديث النبوية الشريفة**)[1]، ويدل هذا التعريف عن سعة مفهوم الأمن المائي واتساع مجالاته في المنظور الإسلامي، ليشمل حق عموم الناس في تمكينهم من نعمة الماء، كما يشمل هذا التمكين جميع الكائنات الحية التي تشارك الإنسان في الوجود، فيطال هذا الحق سقيا البهائم، وسقاية الزرع والنبات.

[1]- عدنان عباس حميدان، وخلف مطر الجراد، الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. المجلد: 22. العدد: 2. ص/ 9. "بتصرف".

ISSN 2311-5181

3- التأسيسات الحديثية في مجال تحقيق الأمن المائي: نشير في هذا السياق إلى أن هذه التأسيسات بنيت على قاعدة التوسط والاعتدال التي حث الإسلام الإنسان المسلم على تطبيقها في سلوكه الاستهلاكي لثروات البيئة وخيراتها، كي يتجنب بعض التصرفات المخالفة لهدي الشريعة وتوجيهها في الاستهلاك والاستغلال[1]، وهي تصرفات تنتج عنها كل ألوان العدوان وأشكال التدمير التي تعد سلوكا مخالفا ومناقضا للسلوك الحضاري السوي الذي يجعل المتصف به يصلح في الأرض ولا يفسد فيها، ويحسن استغلال خيراتها ونعمها، وفي مقدمتها نعمة الماء التي جعلها الله سبحانه وتعالى أصل الحياة واستقرارها واستمرارها، فقال سبحانه: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾[2].

ومن أهم التأسيسات الحديثية التي تعتبر تدابير استشرافية واضحة ومحكمة، ومن شأنها المساهمة في التغلب على الأسباب المؤدية إلى قلة موارد الماء وندرتها، من أجل تحقيق الأمن المائي للإنسان وجميع الأحياء من حوله في الحال وفي الاستقبال:

- **ترشيد استعمال الماء واستهلاكه:** لقد حثت السنة النبوية المطهرة على الاقتصاد في استعمال نعمة الماء وعدم تجاوز حد الاعتدال فيها في الأكل والشرب والصناعة والري، وحذرت في المقابل من الإسراف في استهلاكها واستخدامها، ووضحت أن من أسرف فقد خالف الهدي النبوي الذي جاء النهي فيه عن الإسراف في الماء ولو على نهر جار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة**)[3]، كما نهت عن الاستحواذ على الماء العام أو الاستيلاء عليه ومنع الناس منه رغم حاجتهم إليه، لأن الماء النازل من السماء والخارج من الأرض من فضل الله الذي لا يجوز منع الناس منه، والسنة المشرفة أكدت أن الناس شركاء فيه، فعن رجل من المهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا أسمعه يقول: (**المسلمون شركاء في ثلاث؛ في الماء والكلأ والنار**)[4]، وأرشدت في الوقت ذاته إلى تحديد الأولويات وترتيبها بتقديم الأهم على المهم في استغلال الثروة المائية واستعمالها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إنا نركب البحر ونحمل

---

[1]- مثل الإفراط والإسراف والتبذير.

[49]- الأنبياء/ 30.

[3]- سنن ابن ماجه. كتاب اللباس-باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة. رقم: 3605. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض. دون ذكر الطبعة والتاريخ. ص/ 601.

[4]- سنن أبي داود. كتاب الإجارة-باب في منع الماء. رقم: 3477. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض. دون ذكر الطبعة والتاريخ. ص/ 625.

ISSN 2311-5181

معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**)[1]، فدل الحديث على تقديم حاجة الشرب على حاجة الوضوء.

- **المحافظة على مصادر الماء من التلوث:** ويدل على هذا الأصل ما تتضمنه الأحاديث النبوية من الآداب الشرعية التي ينبغي أن تكون مرعية عند استخدام الماء؛ مثل عدم التنفس في الماء أثناء الشرب، وتجنب الشرب من فم القربة أو السقاء، والحرص على غسل اليد قبل إدخالها في الإناء، وتغطية الأواني وربط الأسقية وأفواه القرب خصوصا بالليل، إذ الالتزام بهذه السنن النبوية والأخلاق الإسلامية يحفظ الناس من الأضرار الظاهرة المتمثلة في انتشار العدوى والأمراض، كما أنه يحفظهم من الأضرار الباطنة المتجلية في الضيق الحاصل من عدم مراعاة البعض لمشاعر إخوانه، كما يدل على أصل المحافظة على مصادر الماء من التلوث منع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من إهدار الماء ونهيها لهم عن التسبب في تلويثه بأي وجه من الوجوه، لأن الماء الملوث فتاك بالكائنات الحية ومخل بتوازن النظام البيئي، فجاء فيها النهي صريحا عن التبول في الماء أو غسل الجنابة فيه، لأن ذلك يفسد الماء ويمنع الناس من استعماله ويلحق بهم الضرر إذا استعملوه وهم على غير علم بحاله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه**)[2].

- **البحث عن بدائل متنوعة للتغلب على ندرة الماء:** لقد حضت السنة النبوية على إيجاد بدائل عديدة للبحث عن الماء يمكن استعمالها عند ظهور نقص المياه، وذلك بمحاولة استجلاب الماء عن طريق التنويع في مصادره كحفر الآبار وشق الأنهار باستغلال مياه البحيرات الجوفية أحسن استغلال، وفي السنة النبوية ترغيب في حفر الآبار وتسبيل مياهها في سبيل الله، وأكدت نصوصها أن ذلك من الصدقة الجارية التي يبقى الثواب لصاحبها بعد وفاته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**سبع يجري للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره: من علم علما، أو كرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته**)[3].

---

[1]- سنن أبي داود. كتاب الطهارة-باب الوضوء بماء البحر. رقم: 83. ص/ 20.

[2]- صحيح البخاري. كتاب الوضوء-باب البول في الماء الدائم. رقم: 239. اعتنى به: محمد تامر. دار التقوى. دون الطبعة والتاريخ. ج/ 1. ص/ 61.

[3]- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي. البيهقي. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. رقم: 3449. ط/ 1. 1423هـ/ 2003م. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. ج/ 3. ص/ 248.

ISSN 2311-5181

إن البحث عن بدائل للطهارة والنظافة؛ كالتطهر بماء البحر يجعل الماء المتاح للشرب متوفرا، إذ أن أغلب استعمال الناس للماء في بيوتهم لطهارتهم ونظافة آنيتهم، لذا لو تم استعمال ماء البحر لبقي الكثير من الماء العذب للاستعمال في الطعام والشرب والزراعة.

- **إعادة استعمال الماء المستعمل:** من التأسيسات النبوية الرائعة في مجال الأمن المائي، إباحة استعمال الماء المتبقي من الوضوء أو الاغتسال ما لم تصبه نجاسة، وقد دل على هذا ما رواه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: اغتسل بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليتوضأ منها –أو يغتسل- فقالت له: يا رسول الله إني كنت جنبا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن الماء لا يجنب**)[1]، قال الخطابي: (**قوله لا يجنب، معناه لا ينجس وحقيقته أنه لا يصير بمثل هذا الفعل إلى حال يجتنب فلا يستعمل**)[2].

وهذا التوجيه النبوي فيه إرشاد إلى ضرورة التفكير في إعادة استعمال الماء المستعمل في الطهارة، وكذا الماء الذي وقعت فيه نجاسة لم تؤثر فيه في مجال الصناعة، ومجالات الري الزراعي، وري الحدائق العامة، والأماكن الترويحية، وفي التبريد، وغسيل السيارات، وتنظيف ساحات المباني والبيوت، للمحافظة على احتياطي المياه العذبة الصالحة للشرب.

- **جواز الوضوء والاغتسال بماء البحر:** إن التطهر بماء البحر هو أحد طرق الحفاظ على الماء العذب لاستعماله في الشرب وإعداد الطعام لتحقيق الأمن المائي وتيسير العيش فوق الأرض، لذا فلو تم استعمال ماء البحر لوفر الإنسان الكثير من المياه العذبة، خصوصا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح ماء البحر، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر نحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه

[1]- سنن أبي داود. كتاب الطهارة-باب الماء لا يجنب. رقم: 68. ص/ 17.

[2]- معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي. ط/ 1. 1351هـ/ 1932م. المطبعة العلمية-حلب. ج/ 1. ص/ 38.

ISSN 2311-5181

وسلم: (**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**)[1]. قال ابن رجب: (**سؤالهم يشعر بأن من معه ماء يسير لا يتوضأ به وهو يخشى العطش على نفسه، و أقرهم صلى الله عليه وسلم على ذلك، ولم يردهم عن اعتقادهم**)[2].

- **صلاة الاستسقاء:** صلاة الاستسقاء لها أثر كبير في التغلب على ندرة الماء وتحقيق الأمن المائي، ذلك فإن نزول المطر بيد الله عز وجل لا دخل للبشر فيه، ويتنزل بسبب تذللهم وإظهار ضعفهم لله رب العالمين، لذلك إذا قل الماء هرع المسلمون إلى الله يظهرون ضعفهم وتذللهم له واحتياجهم إليه وإلى تنزل رحماته عليهم وعلى ما حولهم من الأحياء، فيرحمهم الله وينزل عليهم من السماء ماء نقيا طاهرا صالحا للشرب والري والزرع وسقيا الأنعام، ولقد أصلت السنة النبوية للدعاء وصلاة الاستسقاء إذا انتشر القحط وعم الجفاف، فعن أنس بن مالك رضي الله قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطروا من جمعة إلى جمعة، فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله تهدمت البيوت، وتقطعت السبل، وهلكت المواشي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اللهم على رؤوس الجبال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر**)[3]، فانجابت عن المدينة انجباب الثوب.

هذه هي أهم التأسيسات الحديثية في مجال المحافظة على الثروة المائية لتحقيق الأمن المائي، وهي تأسيسات يفيد تطبيقها وتنزيلها في السلوك العملي للإنسان المعاصر في تنظيم الانتفاع بثروات البيئة وبالخيرات والنعم التي أودعها الله فيها وفي مقدمتها: نعمة الماء؛ وذلك بالالتزام بجملة من المبادئ وعدد من الضوابط، ومن بينها؛ (**الاقتصاد في الاستهلاك فيتناول الإنسان ما يكفيه من تلك الثروة دون ترف ولا حرمان**)[4].

[1]- سنن الترمذي. كتاب الطهارة-باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور. رقم: 69. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض. دون ذكر الطبعة والتاريخ. ص/ 27.

[2]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. ط/ 1. 1419هـ/ 1996م. مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، ومكتب تحقيق دار الحرمين-القاهرة. ج/ 2. 282.

[3]- صحيح البخاري. كتاب الاستسقاء-باب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر. رقم: 1017. ج/ 1. ص/ 205-206.

[60]- عبد النور بزا، مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، ط/ 1. 1429هـ/ 2008م. المعهد العالمي للفكر الإسلامي-الولايات المتحدة الأمريكية. ص/ 375-376.

ISSN 2311-5181

المحور الثاني: كيفية تفعيل التأسيسات الحديثية في الواقع المعاصر للحفاظ على الثروة المائية:

يعتبر ترشيد استهلاك الماء من أجل المحافظة على الثروة المائية وتحقيق الأمن المائي من القضايا الملحة محليا وعالميا، وتسعى جهات عديدة لمعالجة هذه المشكلة لتجاوز كل الأخطار والآفات التي يمكن أن تترتب عنها، ومساهمة في هذه الموضوع الحيوي الفعال، فإن السنة النبوية تضمنت عددا غير قليل من التوجيهات والإرشادات تعد بمثابة تأسيسات يساهم تفعيلها وتنزيلها في المحافظة على الثروة المائية، وذلك بالتوسط والاعتدال في استغلالها، وحمايتها من كل تجاوز أو عدوان يعد الإسراف والتبذير وسوء التصرف مصدره وأساسه، فيكون ذلك العدوان على الماء عدوانا على الحياة ذاتها، وقد يكون فيه إزهاق للأنفس والأرواح.

ومن **طرق وكيفيات تفعيل التأسيسات الحديثية في الواقع المعاصر للحفاظ على الثروة المائية** ما يلي:

- **التخطيط الاستراتيجي والإدارة الجيدة للماء:** ويسعف هذا الأساس في الاستجابة (**لاحتياجات الوضع الراهن مع الأخذ في الحسبان الاحتياجات المطلوبة من أجل أجيال المستقبل لتأمين متطلباتها**)[1]، وتتوقف الإدارة الجيدة للماء بشكل أساس على الخبرة الإدارية التي وردت ملامحها في الحديث الذي رواه سعد رضي الله عنه عندما عاده النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فاستشاره في شأن ماله وما يترك لبنته، فقال له عليه الصلاة والسلام: (**إنك أن تذر ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس**)[2]، والحديث الشريف حتى وإن ورد في شأن الأسرة فإنه ينطبق على كل من ولي أمرا من الأمور الخاصة والعامة، إذ لا بد له من توظيف الخبرة الإدارية لتستقيم شؤون المؤسسة التي يدبر أمرها وتستمر على نسق منظم حتى بعد غيابه، كما يفهم من الحديث الحرص على المستقبل، فهو حاضر في ذهن الرسول صلى الله عليه وسلم ومؤثر في القرارات التي يتخذها مراعاة لحقوق الأجيال القادمة، وفي الحديث إشارة كذلك إلى أن الموارد والثروات يجب أن تدار بشكل مدروس ومنظم لتتحقق الاستفادة القصوى منها.

والإدارة الجيدة للماء تتطلب منا اليوم بالإضافة إلى الخبرة الإدارية التطبيق الفعال الذي يمثل الجانب العملي للفكرة المراد تنفيذها وتنزيلها على أرض الواقع، ومن أسس التنزيل الفعال للإدارة الجيدة للماء في حياتنا: **تخفيض متوسط استهلاك الفرد، والعمل على تطوير إمداد مائي يساعد على الحفاظ على سعة تخزينية**

---

[1]- عبد الله بن عبد العزيز آل الشيخ، الاستدامة: التحديات والفرص، ط/ 1. 1441هـ/ 2020م. دار العبيكان-الرياض. ص/ 11.

[2]- صحيح البخاري. كتاب مناقب الأنصار-باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ومرثيته لمن مات بمكة. رقم: 3936. ج/ 2. ص/ 237.

ISSN 2311-5181

للماء تناسب شتى الظروف، وتمكن الجميع من الحصول على حصة مناسبة من الماء تكفيه وتكفي ما يقوم على رعايته من الحرث أو الماشية أو الصناعة.

- **غرس التربية المائية في النفوس:** المراد بالتربية المائية في هذا البحث؛ (**ذلك الجهد التربوي المنظم المبذول لتنمية المفاهيم والقيم والمهارات المرتبطة بالمياه وقضاياها، وذلك لاتخاذ القرارات الواعية المتصلة بنوعية القضايا والمشكلات المائية القائمة، والعمل على منع ظهور مشكلات مائية جديدة**)[1]، ولقد أصلت نصوص السنة النبوية لأساس التربية المائية تأصيلا شاملا[2]، وجاء ذلك في سياق الاستراتيجيات والخطط النبوية التي يمكن تفعيلها من الحفاظ على الثروة المائية وضمان الأمن المائي في حياة الإنسان.

والملاحظ أن المنهج النبوي في غرس وتثبيت التربية المائية في النفوس ركز أكثر على البعد السلوكي، وعيا منه صلى الله عليه وسلم أن التطبيقات السلوكية والمهارية هي التي تحول القواعد النظرية إلى سلوك واقعي ملموس لتؤتي هذه القواعد أكلها، ومن ذلك مهارة المحافظة على نظافة مخزون الماء بالأمر بتغطية الآنية في أوقات المغرب، ومهارات الترشيد في الوضوء والاستحمام وذلك بتحديد النبي صلى الله عليه وسلم للكمية المناسبة لكل واحد منهما، وتوبيخه لسعد لإسرافه في الوضوء من النهر، وفي مجال شؤون الزرع والري نجد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على نهي الجهة التي يصلها الماء أولا أن تمنع حصة غيرها منه أو تعتدي عليها، ضمانا لمبدأ العدل في توزيع هذه الثروة الحيوية.

وأما عن آلية تفعيل وتنزيل التربية المائية في الواقع الحالي وإيصالها إلى الأفراد والجماعات والهيئات، فهي مسؤولية تقع على عاتق عدة مؤسسات متسلسلة ومتراكمة بدورها التعليمي، ابتداء من الأسرة وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم مسؤولية الراعي عن رعيته، فهي الغرس الأول والأثر الأدوم، ثم انتقالا للمدارس ودور العلم من خلال المناهج والبرامج الدراسية والأنشطة التعليمية والرحلات والمسابقات المدرسية التي لها دور فاعل في التربية وتقويم اعوجاج السلوك الخاطئ، ثم المسجد المدرسة الربانية، وحلق الوعظ والإرشاد وخطب الجمعة، ثم الإعلام بدوره الضخم ووسائله المؤثرة.

- **حماية المخزون المائي والمحافظة على جودته:** لما كان (**الماء آية من آيات الله في الكون، يرى فيها إعجاز الله وقدرته و إبداعه في خلقه، فهو العنصر الأول لحياة الإنسان والحيوان والنبات، وبفقده تموت وتذبل**

[1]- إبراهيم رزق، دور منهج الدراسات الاجتماعية في إنماء الوعي المائي، مجلة كلية التربية بدمياط-جامعة المنصورة. العدد: 24. ص/ 175-176.
[2]- كل ما تمت الإشارة إليه في المحور الأول من أحاديث نبوية يندرج ضمن التربية المائية النبوية، لا داعي لإعادة عرض تلك الأحاديث هنا.

ISSN 2311-5181

هذه الكائنات)[1]، فإن من أهم التأسيسات الحديثية في مجال المحافظة على الثروة المائية؛ السعي إلى حماية المخزون المائي ومصادر المياه من الملوثات والأقذار والنجاسات ونحوها مما يفسد الماء وموارده ويمنع من الإفادة منها، مع الحث على الالتزام بجملة من المبادئ والقيم التي يساهم تطبيقها وتفعيلها في واقعنا في المحافظة على المخزون المائي ليبقى طاهرا نظيفا نستفيد منه وتستفيد منه الأجيال اللاحقة، وقد ورد التأكيد على هذا في الحديث الشريف الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل**)[2]، والنهي في الحديث ليس خاصا فقط بالتبول أو التغوط في موارد الماء مباشرة، وإنما يشمل كذلك القيام بهذا السلوك بالقرب من هذه الموارد، لما له من أضرار خطيرة تتمثل في انتقال الأمراض عن طريق مياه الشرب.

وانطلاقا من هذا التوجيه النبوي الوارد في حديث النهي عن تلويث المخزون المائي، وجب على الإنسان اليوم تقدير نعمة الماء بعقله، والسعي إلى حماية موارده من التلوث، والمحافظة على نظافة مجاريه، وحسن تدبيره في الحياة اليومية بالاقتصاد في استعماله وتجنب الإسراف والتبذير فيه بفعله. قال تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾[3]، فلقد كانت المدينة المنورة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والوحي ينزل عليه، ذات مياه وزروع وحدائق، ومع ذلك كان عليه الصلاة والسلام **يغتسل بصاع ويتوضأ بمد**[4]، ولا يسرف في استعمال الماء حتى في العبادة.

يجب علينا اليوم أن نبذل قصارى جهدنا في المحافظة على الثروة المائية بحسن استغلالها وترشيد استهلاكها، ولنعلم أن ذلك عبادة نتقرب بها إلى الله واهب النعم سبحانه وتعالى، وفي الآن ذاته يلزمنا أن نراجع أنفسنا وأن نثوب إلى رشدنا ونعود إلى ربنا، وأن نقلع عن المنكرات والمعاصي في الظاهر والباطن، عسى ربنا أن يرحمنا ويفتح لنا من بركات السماء، وينزل علينا الغيث النافع الذي به يحيي الله الأرض بعد موتها، وتطيب

65- إبراهيم والعيز، الماء في القرآن الكريم وسبل المحافظة عليه، مجلة الإصلاح الصادرة عن منتدى الفارابي للدراسات والبدائل-تونس. العدد/ 132. 1439هـ/ 2018م. ص/ 53.

2- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الطهارة-باب الترهيب من التخلي على طرق الناس أو ظلهم أو مواردهم، والترغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها. رقم: 146. ط/ 1. 1421هـ/ 2000م. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض. ج/ 1. ص/ 171.

3- الأعراف/ 29.

68- سنن ابن ماجه. كتاب الطهارة وسننها-باب ما جاء في مقدار الماء للوضوء والغسل من الجنابة. رقم: 267. ص/ 64.

ISSN 2311-5181

النفوس ويكثر وتتنزل الرحمات، كما قال الله سبحانه في محكم كتابه: ﴿**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون**﴾[1].

خاتمة:

انطلاقا مما سبق بيانه وتوضيحه حول **التأسيسات الحديثية في مجال تحقيق الأمن المائي وسبل تفعيلها للحفاظ على الثروة المائية**، يتضح أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تتضمن جملة من المرتكزات وعددا من التأسيسات تدل على أن بعد الأمن المائي حاضر بقوة في السنة النبوية المطهرة، وتفيدنا في الواقع المعاصر في اكتساب الطرق العملية وابتكار مختلف الوسائل والتقنيات، وتطوير عدد من الأساليب التي يمكن أن تساعدنا في تنمية الثروة المائية وترشدنا إلى كيفية حفظها من مختلف الآفات والأخطار، وتحقق في الوقت ذاته انتفاع الأجيال الحاضرة بهذه الثروة الحية بما لا يضر بمصالح الأجيال القادمة، عن طريق تفعيل مبدأ التوسط والاعتدال في الاستغلال والانتفاع.

أولا: نتائج البحث: يمكن الإشارة إلى **النتائج** التالية:

- تدل التأسيسات القرآنية في مجال تحقيق الأمن المائي على **أمرين** اثنين هما: الأول وهو أن قضية الماء حاضرة بقوة في السنة النبوية، والثاني هو أن الشريعة الإسلامية تمتلك تصورا حضاريا متميزا لمجال الثروة المائية والأمن المائي.

- تفعيل التأسيسات الحديثية في مجال تنمية الثروة المائية هي أساس حفظها وحمايتها من كل الأخطار، ومقدمة تثمر نتيجة تتجلى في ترشيد استهلاك الإنسان لمقدرات المياه وتوجيهه إلى اعتماد مبدأ الوسطية الاعتدال وفق منطق المحافظة على مصالح الأجيال القادمة وحقوقها في الثروات البيئية ومنها الثروة المائية.

- وجوب التزام مبدأ التوسط والاعتدال في استعمال الماء سواء تعلق الأمر بالعبادات أم بالعادات، لأن الإسراف في الماء إذا كان منهيا عنه في الوضوء فإن النهي عنه أشد في الاستعمالات الأخرى، لكون الإسراف عموما من عوامل الخلل في منظومة التوازن البيئي وإهدار مواردها وثرواتها.

- المخاطر التي تحدق بالثروة المائية تجعل مسؤوليتها جسيمة ومشتركة تلعب فيها مختلف المؤسسات الرسمية وغيرها دورا مؤثرا، ومن أهم المؤسسات المرشحة دوما في المساهمة في تعميق الوعي بأهمية تنمية

[1]- الأعراف/ 156.

ISSN 2311-5181

مصادر المياه ثم صونها والحفاظ عليه ودفع كل الأخطار عنها؛ الأسر، والمدارس، والمساجد، والجامعات، ووسائل الإعلام، وذلك من خلال تمكينها جميع فئات المجتمع من المفاهيم والحقائق العلمية وتحقيق الإشباع بأهمية التربوية المائية المسنودة بالوازع الديني المستخلص من نصوص السنة النبوية.

- عقلنة تدبير استعمالات الماء واجب ديني وفضيلة أخلاقية وإنسانية، وإن توظيفها على مستوى أكبر وأبعد سيقي مما قد يشتعل من صراعات مستقبلية حول الماء.

- الحفاظ على الثروة المائية وتنميتها هي الضامن الأساس لتزويد الإنسان بقوة المستقبل، وتفعيل الحفاظ على مصالحه بكل أنواعها، وفي مقدمتها حفظ قيمة وجوده ووجود كل الكائنات من حوله، فيدفع عنها الشرور ويجلب لها الخيرات حتى يحفظ كيانها ويضمن بقاءها.

ثانيا: التوصيات: يوصي البحث بما يلي:

- الاهتمام بالهدي النبوي الشريف في إطار التربية والتعليم، لتفعيل عناية الأجيال بمصادر المياه والتوعية بضرورتها في حماية الأمن المائي للإنسانية واستكمالها لمتطلبات الحياة السليمة.

- نشر ثقافة ترشيد استهلاك الماء في جميع مؤسسات الدولة، وربطها بالتوجيهات النبوية الشريفة الداعمة للوازع الديني والسلوك الصحيح في استهلاك الماء.

- تعزيز المحصنات الإيمانية في المجتمع التي تجلب الغيث وبركات السماء والأمن، من خلال تعزيز منسوب التقوى في النفوس وأداء الزكاة والصدقات والتوبة والاستغفار وشكر الله على النعم.

- كل بيت يجب عليه أن يعمل على توفير آليات الاقتصاد المائي بطرق مختلفة منها: الصيانة المستمرة للأنابيب لضمان عدم تلوث الماء والتأكد من عدم وجود تسريب، والتقنين من استخدام مياه المطبخ والإفادة منها في تلبية مختلف الأغراض.

- ينبغي أن يكون للأسرة الغرس الأول الخاص بالتربية المائية، من خلال القدوة وتوجيهات الوالدين القيمة وربطها بالنصوص الشرعية خاصة منها نصوص الحديث النبوي الشريف.

ISSN 2311-5181

- التنسيق المشترك بين المنابر الإعلامية والمساجد ومواقع التواصل الاجتماعي والمؤسسات التعليمية على اختلاف مؤسساتها، لتوحيد الخطاب المتعلق بالمياه وأهميتها، ورطها بالدين من جهة، وبالمصلحة العامة ووجوبها من جهة أخرى، وبيان خطورة اختلال الأمن المائي ومجموع الآفات المترتبة على ذلك.

قائمة المصادروالمراجع:

*** القرآن الكريم.**

1- الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي، عدنان عباس حميدان، وخلف مطر الجراد. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. المجلد: 22. العدد: 2.

2- البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني. تحقيق: يوسف الهادي. ط/ 1. 1996م. دار عالم الكتب-بيروت، لبنان.

3- البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد، ومحمد سعيد صباريني. عالم المعرفة. العدد/ 22. أكتوبر 1979م.

4- دور منهج الدراسات الاجتماعية في إنماء الوعي المائي، إبراهيم رزق. مجلة كلية التربية بدمياط-جامعة المنصورة. العدد: 24.

5- سنن أبي داود. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض. دون ذكر الطبعة والتاريخ.

6- سنن ابن ماجه. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض. دون ذكر الطبعة والتاريخ.

7- سنن الترمذي. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض. دون ذكر الطبعة والتاريخ.

8- الاستدامة: التحديات والفرص، عبد الله بن عبد العزيز آل الشيخ. ط/ 1. 1441هـ/ 2020م. دار العبيكان-الرياض، المملكة العربية السعودية.

9- السياسة المائية في الفكر الاقتصادي الإسلامي، عبد الله الخطيب. طبعة: 2013م. دار الكتاب الثقافي-الأردن.

10- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. ط/ 1. 1423هـ/ 2003م. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

ISSN 2311-5181

11- صحيح البخاري. اعتنى به: محمد تامر. دار التقوى. دون الطبعة والتاريخ.

12- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني. ط/ 1. 1421هـ/ 2000م. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، المملكة العربية السعودية.

13- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. ط/ 1. 1419هـ/ 1996م. مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، ومكتب تحقيق دار الحرمين-القاهرة، مصر.

14- الماء في القرآن الكريم وسبل المحافظة عليه، إبراهيم والعيز. مجلة الإصلاح الصادرة عن منتدى الفارابي للدراسات والبدائل-تونس. العدد/ 132. 1439هـ/ 2018م.

15- مبدأ التراحم وتأسيس الحداثة الأخلاقية، طه عبد الرحمن. درس حسني. رمضان 1424هـ.

16- مراصع الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي. ط/ 1. 1412هـ دار الجيل-بيروت، لبنان.

17- المسالك والممالك، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري. الهيئة العامة لقصور الثقافة-القاهرة دون الطبعة والتاريخ.

18- مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، عبد النور بزا. ط/ 1. 1429هـ/ 2008م. المعهد العالمي للفكر الإسلامي-الولايات المتحدة الأمريكية.

19- معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي. ط/ 1. 1351هـ/ 1932م. المطبعة العلمية-حلب، سوريا.

ISSN 2311-5181

الأحكام العرفية بقبيلة زعير خلال القرن التاسع عشر

Costamar Law in the Tribe of Zair during the 9th Century

أ. ميلود سوالمة (الأكاديمية الجهوية للتربة والتكوين، الرباط سلا القنيطرة، المغرب)
Miloud Soualma (Regional Academy for Education and Training, Rabat-Salé-Kénitra, Morocco)

Abstract:

This article examines the system of customary laws that prevailed among the Zaer tribe during the nineteenth century, considering it one of the fundamental mechanisms that regulated social, economic, and judicial life within the tribal sphere. Alongside Islamic legal principles, customary law constituted the principal framework governing relations among members of the tribe. Its legitimacy stemmed from a long-standing accumulation of practices and traditions transmitted across generations, which gradually evolved into binding norms ensuring social stability and preserving the cohesion of the community.

The responsibility for safeguarding and enforcing these customary rules was entrusted to a local collective body known as the Jma'a (Council of Elders), a customary institution composed of tribal notables and leading figures. This body exercised a variety of functions, including supervision, arbitration, and the settlement of disputes, while also holding accountable those who violated the established norms and conventions collectively recognized by the tribe.

Keywords: Za'ir country - Customary provisions - Rafud. Diyah

ISSN 2311-5181

مستخلص:

يتناول هذا المقال منظومة الأحكام العرفية التي كانت سائدة بقبيلة زعير خلال القرن التاسع عشر، باعتبارها إحدى الآليات الأساسية التي نظمت الحياة الاجتماعية والاقتصادية والقضائية داخل المجال القبلي. فقد شكل العرف، إلى جانب المرجعية الشرعية، الإطار الناظم للعلاقات بين أفراد القبيلة، حيث استمد مشروعيته من التراكم التاريخي للممارسات والتقاليد التي توارثتها الأجيال، والتي أضحت تمثل مرجعا ملزما يضمن استقرار الجماعة ويحافظ على تماسكها الداخلي. وقد أوكلت مهمة السهر على احترام هذه الأعراف وتطبيق مقتضياتها إلى هيئة جماعية محلية تعرف باسم "اجماعة"، وهي مؤسسة عرفية تتكون من أعيان القبيلة ووجهائها، تضطلع بوظائف متعددة تشمل المراقبة والتحكيم وتسوية النزاعات، فضلا عن محاسبة كل من أخل بالقواعد والأعراف المتوافق عليها داخل الجماعة.

الكلمات المفتاحية: بلاد زعير ، الأحكام العرفية، الرفود، الدية.

مقدمة:

يُقصد بالعرف مجموع القواعد والسلوكات التي ألفها الناس واستقروا عليها في تصرفاتهم اليومية، وتجلى ذلك في أفعال أو أقوال، واكتسب مع مرور الزمن قوة الإلزام داخل الجماعة، ويعد العرف من أقدم مصادر التشريع الإنساني، إذ إن العديد من النظم القانونية نشأت في الأصل انطلاقا من عادات وأعراف اجتماعية تحولت تدريجيا إلى قواعد قانونية يحتكم إليها عند وقوع النزاعات والخصومات. وعلى الرغم من اختلاف القوانين وتباين مصادرها، فإنها في جوهرها تعالج قضايا واقعية ذات طابع اجتماعي أو اقتصادي أو قبلي، وتسعى إلى تنظيم العلاقات داخل الجماعة وضبط آليات التعايش فيما بينها.

وفي المجتمعات القبلية كما في زعير، كان الإشراف على تطبيق هذه القواعد العرفية موكولا لأشخاص ذوي مكانة اعتبارية، مثل شيوخ القبائل وأعيانها، الذين اضطلعوا بدور أساسي في حفظ النظام الاجتماعي، سواء في زمن السلم أو الحرب. ويلاحظ أن المجتمع المغربي خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عرف تنوعا في مصادر القوانين، تمثلت أساسا في الشريعة الإسلامية، والعرف الجماعي، إلى جانب الممارسة

ISSN 2311-5181

القانونية المخزنية. وقد تفاوتت درجة التداخل بين هذه المصادر من منطقة إلى أخرى، غير أن العلاقة بين الشرع والعرف اتسمت في الغالب بالتفاعل والتكامل، دون أن يؤدي ذلك إلى تعارض جوهري أو قطيعة بينهما[1].

وفي هذا السياق تبرز قبيلة زعير كنموذج دال على حضور العرف ودوره في تنظيم الحياة الاجتماعية والقانونية خلال القرن التاسع عشر، حيث أسهمت الأحكام العرفية في تدبير شؤون الأفراد والجماعة، وتسوية النزاعات، وضبط العلاقات الداخلية والخارجية للقبيلة، وانطلاقا من ذلك **تبرز الدراسة الراهنة طبيعة التنظيم الاجتماعي والقضائي بقبيلة زعير، والكشف عن دور المؤسسات العرفية في ضمان استمرارية النظام القبلي وإرساء قواعد التعايش داخل المجتمع الزعري خلال القرن التاسع عشر.**

كما تسعى الدراسة إلى الإجابة عن **التساؤلات** التالية: **ما هي أهم الأحكام العرفية التي سادت قبيلة زعير خلال القرن التاسع عشر؟ وكيف تم تدبيرها وتطبيقها عمليا وعلى أرض الو اقع داخل القبيلة؟**

أولا: التعريف بالأحكام العرفية

يقصد بالأحكام العرفية تلك القوانين الشفوية المنظمة لبعض الجرائم، يتم اللجوء إليها للتكفير عن هذه الجرائم، وجبر خواطر المتضررين منها، ووضع حد للفتن التي قد تترتب عنها، وتتميز قبيلة زعير بخضوعها لقوانين عرفية يحتكمون إليها ضمن محاكم معترف بها على مستوى القبيلة، أو تلك التي تعرف بمجالس "الجماعة"، رغم لجوئهم ككل المغاربة للعدالة في حالات الخلاف أو قضايا التعدي كالسرقة وغير ذلك.

وتتكون هذه المجالس من كبار "الجماعة"، من القبيلة الذين يطبقون قوانين عرفية متفق عليها بين جميع أهل القبيلة والتي "تنفرد بإلزاميتها المفروضة من الموروث الثقافي والمجتمعي لأهل المنطقة.

ورغم اعتراف السكان بإلزامية الاحتكام للقضاء المغربي إلا أنهم يفضلون الاحتكام لمحاكم عرفية استجابة لمنطق الخضوع للجماعة"، وقبيلة زعير ليست الوحيدة التي تعتمد على قوانين عرفية وتحتكم لمجالس قضاء جماعية، بل نجد أن جل قبائل المغرب كانت تتبنى هذا النوع من النظام أو لجزء منه، وفي مجمله يبقى الهدف هو الحفاظ على الأمن واستمرار الحياة الجماعية للقبيلة.

[1]. التوفيق أحمد، **المجتمع المغربي، (إينولتان 1850- 1912)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 63، ط 3، 2011، ص:399.

ISSN 2311-5181

الأمر نفسه يسري على أمازيغ زمور المجاورة، الذين لديهم قوانين خاصة يحتكمون إليها تتميز بالقوة والإلزامية"، في بعض الأحيان تكون القوانين العرفية أقوى من القانون الوضعي. وتم إنشاء المجالس القضائية العرفية إبان الحكم الفرنسي لأن قبيلة زعير رفضت الانصياع لقوانين المستعمر التي لم تكن تتماشى مع خصوصيتهم الثقافية والدينية.

ولا بد من التفريق بين الخروج عن قوانين المخزن والاحتكام لضوابط موروثة تحتم الانصياع لها احتراما للقبيلة، وفي نهاية المطاف هي قوانين لا تتعارض مع القانون النظامي ككل، بل في بعض جزئياته فقط.

يكون العرف كقوانين استراتيجية يتم بواسطتها الحفاظ على تلاحم النظام القبلي كنظام تخترقه تناقضات جوهرية وتهدده، لأن التلاحم والتضامن القبلي هما إيديولوجيا أكثر منه أن يكون واقعا، لذلك كان العرف تعبيرا عن هذا التلاحم، وفي نفس الوقت واجهة للدفاع عن كيان هذا التضامن[1]، ولا يمكن بأي حال أن نفسر العرف باعتباره النقيض للشرع كما ذهبت إلى ذلك الكتابات الكولونيالية التي قسمت المغرب إلى ثنائيات متعارضة، المخزن/ السيبة، العرب/ البربر. الشرع/ العرف[2]، بل نجد هذا الأخير تقنين لحياة اجتماعية وسياسية لها خصائص تميزها عن القبائل المجاورة، لذلك فالعرف يستمد قوته واستمراريته من الشرع باعتباره الأكثر شمولا للجوانب الدينية والسوسيو سياسية للقبيلة.

ثانيا: عُرف "الرفود" عند زعير:

جاء في **لسان العرب لابن منظور** في مادة رفد ما يلي:

- رفده يرفده رفدا: أعطاه، وأرفده: أعانه.
- والأرفاد الإعانة، والترافد التعاون.
- والمرافدة المعاونة، ترافدوا: أعان بعضهم بعضا.
- الترفيد: التسويد.
- رفد القوم فلانا: سودوه وملكوه أمرهم.

[1] . بورقية رحمة، **الدولة والسلطة والمجتمع، دراسات في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1991.ص: 81.

[2] - نفسه.

ISSN 2311-5181

- الرافد جمع رفد: من يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب[1].

عرف "الرفود" أو "الترافد" أو "الرفد"، كلها أسماء تعني معنى واحد وهي منظومة من الأحكام العرفية التي كانت تعود إليها القبائل الزعرية لحل خلافاتها الداخلية والخارجية خلال القرن التاسع عشر، كما كانت تلجأ إليها ابتغاء تنظيم حياتها اليومية وعلاقاتها الاقتصادية والاجتماعية مع الجوار، مثل مدينتي الرباط سلا وقبائل الأوداية وأعراب الرباط بالإضافة إلى الشاوية[...] وهو عرف يرتكز بالأساس على إبرام معاهدة بين طرفين أو أكثر بهدف حفظ الأمن والسلم بالطرقات وتأمين المحلات السلطانية والمارة من المسافرين والتجار والمتسوقين من عمليات السطو والنهب، وسيادة السلم والأمان وحسم الخلافات ودوام الصلح بين الأطراف المتعاقدة، جاء في رسالة سلطانية إلى القائد عبد الله بوزلافة الأودي: «[...] وصل كتابك مخبرا باجتماع عمال زعير والأعراب والمرابط السيد عبد القادر بن البشير والخديمين السويسي وابن الشرقي وبعدما قرأت المكاتيب (كذا) الشريفة عليهم وفهموا مضمنها تعاقدوا بالعدول على حفظ الطرقات ولأداء الحقوق والمسامحة فيما وقع بينهم في الماضي[...][2] ».

ويحضر اجتماع عقد الرفود مجموعة من الشخصيات تمثل المخزن من وجهة ووجهاء يمثلون القبيلة «[...] »[3] أما عن كيفية عقد عرف الرفود، توضح لنا بعض الوثائق، على أنه يحتوي على مجموعة من العناصر على **الشكل** الآتي :

فقد يتم الرفود بأمر من السلطان، فقد جاء في ظهير حسني موجه إلى القائد أحمد بوقطيب الزعري مؤرخ في 26 محرم 1309/ 1 شتنبر 1891: «[...] فأمرنا بالترافد بين جميع أعراب زعير وإيالة الرباط والأوداية على قاعدة القبائل في تلك المسائل[4][...]».وقد يكاتب السلطان القبيلتين لحل النزاعات بينهم «[...] وبيدهم كتابك الأعز على ما وقع بيننا وبين الأعراب من الشر والفتنة وقمت على ساق الجد حتى أصلحنا ذلك كله

[1] - الخديمي علال، **عرف الرفود وحماية الامن بنواحي الرباط وسلا خلال القرن التاسع عشر**، ضمن التاريخ وأدب النوازل، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 46، ص:241.

[2] - رسالة من السلطان المولى الحسن إلى القائد محمد بوزلافة، بتاريخ 17 جمادى الثانية 1314/ 23 نونبر سنة 1896، كناش رقم 635، ص: 235، خ ح.

[3] - رسالة من القائد ابن احمد بوكطيب الزعري إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 9 نونبر سنة 1896ن محفظة عزيزية رقم 206، م و م.

[4] .رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الخديم أحمد بوقطيب، بتاريخ 26 محرم عام 1309/ 2 شتنبر سنة 1891. م و م.

ISSN 2311-5181

واطمأنت النفوس من نار الفتنة ولم يبق شواش بين الفريقين على كلمة السيد وعملنا السدد والرفود كما هو على عرف القبيلة[1]».

ومما جاء أيضا في ظهير حسني آخر موجه إلى القائد عبد العزيز المباركي بتاريخ 8 شوال 1310/ 25 أبريل سنة 1893: «[...] المباركي فقد كنا أصدرنا أمرنا الشريف لك ولعمال الأعراب والأوداية حيث جعلتم الترافد على ما عسى أن يصدر بالطريق المخزنية بأمرنا الشريف وتحملتم بدرء ذلك[...] .[2]»

يتم عقد الرفود بحضور "الرفادة"، وهم كبراء الأطراف المتعاقدة من عمال وقياد وأعيان وشرفاء وكل من له تأثير ديني أو سياسي. ويُعد هؤلاء بمثابة ضامنين للأطراف "المترافدة"، حيث يعملون على ضمان استمرارية عقد عرف الرفود، ومتابعة كل من خالفه.

والملاحظ أن "الرفادة" في قبائل زعير كانوا في كثير من الأحيان من بين قواد المخزن المعينين بظهائر سلطانية، أما سكان العدوتين الرباط وسلا، فغالبا ما يكون "الرفادة" من عمال المدينة. وقد كتب القائد محمد بن الميلودي بن قس الزعري بتاريخ 3 ربيع الأول 1312/ 4 شتنبر 1894 رسالة للسلطان عبد العزيز، جاء فيها «[...] فإن قواد زعير كل أحد [كذا] رفاد عن إخوانه فيما وقع[3]». كما شدد المخزن على ضرورة التشديد في مسالة احترام عرف الرفود «[...] قواد الأعراب كافة بلغنا أن شرذمة فساد من إيالة الخديم القائد عبد القادر الزعري نقضوا عرف المرافدة الذي عقدتموها معهم فهجموا على اللماغة فقتلوا منهم ونهبوا وهربوا فعليه نأمركم بشد عضد عاملهم المذكور على قبضهم وترصدهم مهما خطروا متسوقين والسلام»[4].

حددت بعض الرسائل السلطانية عقوبات التخلي عن الرفود في بعض الحالات فقد تكون مالية. «[...]من تسبب في نقض ذلك أو سعى في حله يؤدي خمسمائة ريال ذعيرة لبيت المال وقد بلغ علمنا الشريف أن النهب كثر ببلادكم وشاع فيها من أجل تساهلكم [...][5]»، كما أقر مجلس "الرفادة" مجموعة من العقوبات والتعويضات لكل من "كسر" معاهدة الرفود، وهي أحكام ركزت بالأساس على التعويض المادي المتمثل في أداء الذعائر في جميع المخالفات.

[1]. رسالة من الخديم أحمد بوقطيب، إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 26 ربيع النبوي عام/ 19 أكتوبر 1892. م وم.
[2]. رسالة من السلطان المولى الحسن إلى المباركي بتاريخ 8 شوال عام 1310/ 26 أبريل سنة 1893، كناش رقم 679، ص:45.
[3]. رسالة من الخديم أحمد بوقطيب، إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 26 ربيع النبوي عام/ 19 أكتوبر 1892. م وم.
[4]. - رسالة من السلطان المولى الحسن، إلى قواد الأعراف، بتاريخ 20 شتنبر سنة 1885، كناش رقم 364، ص:203.
[5]. رسالة سلطانية من السلطان المولى الحسن إلى المباركي بتاريخ 8 شوال عام 1310/ 26 أبريل سنة 1893، كناش رقم 679، ص:45.

ISSN 2311-5181

وقد تتباين هذه الأحكام من عقد لآخر حسب ما تم الاتفاق عليه بين الرفادة بالإضافة إلى نوع الترافد هل هو ترافد داخل البادية أو ترافد بين البادية والمدينة، ومن ضمن الأحكام نجد ما يلي:

- في حالة القتل، فإن المتهم ملزم بأداء دية القتيل وقدرها 500 ريال، بالإضافة إلى ذعيرة تؤدى للمخزن قدرها 300 ريال، وأخرى للرفادة بمقدار 200 ريال. وهكذا، فقدر الدية يصل في النهاية إلى 1000 ريال .لكننا نجد استثناء في بعض العقود اشترطه قواد زعير من المزارعة، وهو أن القاتل عندهم يؤدي 1000 ريال دية و1000 ريال أخرى ذعيرة للمخزن والرفادة.

-أما في حالة السرقة أو إتلاف شيء أو جرح أحد خلال مدة الرفود، فالمتهم ملزم بإرجاع السرقة "السريقة" أو تعويضها أولا. وعليه أن يدفع بعد ذلك، ذعيرة للمخزن قدرها 300 ريال وللمتحملين 200 ريال. وإذا أُلقي القبض على السارق، فعليه أن يدفع 50 ريالا أو يدفعها عنه أهله ثم يسرح. أما إذا قتل في حالة السرقة، فيدفع قاتله 50 ريالا فقط لوليه، وفي بعض الوثائق، فإن المقتول في حال السرقة لا دية له.

-أما من أنكر تهمة من التهم السابقة، فإنه لا تبرأ ذمته إلا بعد "حليف خمسين رجلا من إخوانه". وهكذا لا يقتصر في أداء اليمين على المتهم، بل يجب لإبراء ذمته توافر خمسين رجلا من إخوانه يشهدون بصدقه في يمينه، أي يحلفون مثله[1].

- تُحدد مدة صلاحية عقد الرفود سنة واحدة قابلة للتجديد، وتحتسب من تاريخ توقيع العقد.

- يُحرر رسم الرفود من قبل عدلين، ويُبعث إلى السلطان كي يمضيه ويوافق عليه ويوجب العمل بمقتضاه ويأمر بالوقوف عند حده.

ثالثا. عرف الدية عند قبيلة زعير:

تشكل الدية[2] مجموعة من القوانين العرفية الشفوية المنظمة لبعض الجرائم، يتم اللجوء إليها للتكفير عنها، وجبر خواطر المتضررين منها، ووضع حد للفتن التي قد تترتب عنها، والدية هي "المال الواجب بجناية على الحر في نفس أو فيما دونها"، وهي في الأصل واجبة بإجماع علماء المسلمين، وبقوله تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن أن**

[1]. Loubignac Victorien, Textes arabes des Zaër, Transcription, traduction, notes et lexique, Paris, Librairie orientale et Américaine Max Besson, VII.1952,p :74

[2]. عرف بمثابة منظومة من القوانين الاجتماعية كان يتم الاحتكام إليها تجنبا لإراقة الدماء وإخماد نار الفتن، وتعني كذلك قدر من المال يعطى القاتل لأهل القتيل، وبالتالي فهي تعويض حل محل الثأر، انظر معلمة المغرب، م س، ج 12، ص:4129.

ISSN 2311-5181

يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا﴾[1]. كما قال عز وجل ﴿**ولكم في الحياة قصاص يا أولى الألباب﴾**[2]. والدية في عرف الشرع: هي مال يجب بقتل آدمي حر عن دمه أو بجرحه مقدرا شرعا[3].

ويختلف حجم الدية بين المدينة والبادية، وبين الحر والعبد وبين المسلم وغير المسلم.[4] كما تختلف بين داخل المنطقة وخارجها، حيث كانت ترفع قيمتها كلما كان المعني بالدفع خارجها، وتقلل قيمتها كلما كان القتيل من القبائل المجاورة[5]، وهكذا فقد كانت الدية عند بني خيران محددة بالنسبة للزعري في 1600 ريال وترتفع أكثر بالنسبة للقبائل الأخرى مثل ورديغة حيث يصل مقدار الدية إلى 3200 ريال[6]، وترتكز الدية بالأساس على الصلح كمنطلق للتسوية ثم تعويض مالي متفق عليه بالتراضي، قد يكون هذا التعويض نقدا أو عينا أو هما معا، يتلقاه الضحية إذا أصيب في عضو من أعضائه أو أولياء الدم في حالة القتل، تجنبا لأخذ الثأر ونشوب الفتن. كما يعالج أيضا هذا العرف أحكام الإصابات بالجروح المترتبة عن النزاعات والخصومات. ويقوم كبار القبيلة[7] (أعيان، شرفاء، مرابطين) الفخذة أو الفرقة أو القبيلة بدور بارز للبث في مختلف هذه النزاعات، والسهر على تسوية الخلافات بين الأفراد والجماعات وإلزامهم بأحكام الدية والعمل بمقتضياتها[8].بل نجد أن المخزن أكد في أكثر من رسالة بضرورة احترامها داخل القبيلة «[...] قواد المزارعة من زعير فقد أخبر الخديم الجراري بما صدر من إخوانكم من نقض ما كانوا تعاقدوا عليه مع إخوانه من رد السرقة إن عثروا عليها من غير شيء يلزم عليها وإن قتل السارق فدمه هدر على قاعدة الجوار ثم أنهم الآن صاروا يطالبونهم بدم سارق

---

[1]. سورة النساء، الآية: 92.

[2] - سورة البقرة، الآية 179.

[3] - ابن سودة المري محمد بن عمر، **قبيلة زعير قديما وحديثا**، الجزء1، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1977.ج 1، ص:263.

[4]. F. Arin, Le Talion et le prix de sang chez les Berbères marocains, Archives Berbères, Publication du Comité d'Étude sur Berbères, de Rabat volume I ,Année 1915, p :60.

[5]. شكاك صالح، **ورديغة الكبرى 1873.1956، مساهمة في تاريخ الجهات بالمغرب المعاصر**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2010.، ص: 61.

[6]. نفسه.

[7] -Loubignac Victorien, Textes Arabes des Zaër, Op. cit, p :68.

[8]. Ibid, p :60.

ISSN 2311-5181

مثل وفي ذلك من خرق القوانين مالا يخفى وعليه فنأمركم بكف إخوانكم عن امتعتهم وبإجرائهم معهم على الضابط المجعول بينهم وبين إخوانكم الكبار والسلام[1].

رابعا: أحكام الدية:

تكون الدية واجبة في القتل الخطأ وشبه العمد، إلا إذا عفت فيها عائلة المقتول، وهي واجبة على كل إنسان قام بإيذاء إنسان آخر بشكل مباشر أو غير مباشر، سواء كان صغيرا أو كبيرا، عاقلا أو مجنونا، سواء كان المعتدي مسلما أو كافرا، واختلفت الدية في المغرب بين قبيلة وأخرى وحسب المراتب الاجتماعية والأحوال الاقتصادية والسياسية التي عاشها المغرب. واشتهرت زعير بمجموعة من الأحكام المتعلقة بالدية نذكر منها ما يلي:

- **الإصابة بطلقة نار عن طريق الخطأ** : إذا أصيب شخص عن طريق الخطأ بطلقة نار أودت فقط إلى جروح، فإن العادة المتبعة، أن الجاني لا يهرب ولا يختفي[2]. وفي المقابل يتكفل بتسديد جميع نفقات الشخص المصاب، أي ثمن السمن والسكر والمواد الغذائية التي أنفقها خلال عيادته من طرف أقاربه ومعارفه[3]. كما تُلزمه الجماعة بذبح كبش بمحضر عدد من سكان الدوار، وأن يقبل رأس الضحية.

-**الإصابة بطلقة نار عن طريق الخطأ والمؤدية إلى عاهة** : إذا أصيب شخص بطلقة نار خطأ، وأودت به إلى عاهة في أحد أعضاء جسمه (الذراع أو الساق أو فقد إحدى عينيه أو أسنانه أو فقد الكلام إثر ذلك)، فإن الجماعة تتدخل من أجل المصالحة وتدعو الجاني بأن يُكفر عن جريمة بذبح الجاني كبش وأحيانا أداء المصاريف التي أنفقها المجنى عليه[4]. كما يبقى الجاني متابعا بنصف دية على مر السنين[5]. وإذا ما وقع خصام بين الشخصين في وقت لاحق، فإن الضحية يُذكر غريمه بالحادث، ويطالبه بأداء نصف الدية التي في ذمته وعلى الفور.

[1]. رسالة من السلطان المولى الحسن إلى قواد المزارعة بتاريخ 12 جمادى الأولى عام 1309 هـ/ 15 دجنبر سنة 1891. كناش رقم: 657، ص:124.

[2]- Loubignac Victorien, Op.cit, p :66.

[3]. Loubignac Victorien, Op.cit, p :66.

[4].Ibid, p:75.

[5]. Ibid, p:75.

ISSN 2311-5181

- **القتل الخطأ** : إذا قُتل شخص عن طريق الخطأ، فإن القاتل يلوذ بالفرار[1]، وتتقدم أسرته بـ "تعركيبة" عبارة عن ثور لأسرة القتيل، أو دفع مبلغ مالي قدره 10 ريالات، التماسا للمصالحة والتكفير عن الجريمة. وتُعلن هدنة بين الأسرتين خلال العشرة أيام الأولى من دفن الضحية، تتخللها محادثات بناء على مبادرة الجماعة، واتفاق على مبدأ أداء الدية مع التأكيد على أن عودة القاتل لن تقع، إلا بعد تسديدها.

- **القتل العمد** : إذا ما ارتكب شخص جريمة قتل عمدا، فإن العادة المتبعة في أحكام الدم هذه، أن يخرج القاتل وأقاربه وفخذته فور ارتكاب الجريمة من موطنهم إلى أرض يأمنون فيها على أنفسهم خوفا من انتقام أولياء القتيل، رغم أنه في الغالب ما يتم رفض المسؤولية الجماعية، بحيث لا يمارس الانتقام ضد الأقارب وأفراد الفخذة، ويحصلون من أسرة القتيل على الإبراء أو البراءة بدفع مبلغ مالي يُحدد من قبل الجماعة، يسمى عند زعير بـ "التبرية"وعند قبائل أخرى بـ "الفصال".[2]

وإذا ما أُلقي القبض على شخص من فخذة القاتل وكان غنيا، فإنه يدفع لأهل القتيل مبلغ مائتي ريال كتبرئة ويعود إلى قبيلته ويصبح ضامنا وكفيلا ووسيطا في الصلح بين أهل القاتل وأهل القتيل، إلى أن يتسلم أهل الدم مبلغ الدية. أما إذا كان فقيرا، فإنه يدفع ما في استطاعته وتتدخل الجماعة لتسديد الباقي من "التبرئة". أما إذا ما ألقي القبض على أحد أقارب القاتل (والده أو إخوته أو أبناء عمه)، فالمبلغ الذي يدفعه للتبرئة، يُحسب من مقدار الدية. وفي حالة ما إذا أخذ أهل القتيل مبلغ التبرئة وقاموا بتصفية القاتل، فإن هذا المبلغ يصير دينا في ذمتهم لصالح أهل القاتل[3].

إذا التجأ القاتل وفخذته إلى قبيلة مجاورة، فإنها تتكفل بحمايته. وهذه الحماية الجماعية تسمى "المرزاك" الجماعي، في حين تُحجز ممتلكاته (الأرض والمواشي) وتُستغل من طرف المطالبين بالدم. وهذا الأمر كان شائعا عند زعير وزمور وبني مكيلد[4].

- **الضرب العمد المترتب عنه الجرح** : إذا وقع صراع بين شخصين، وأصاب أحدهما الآخر بجروح، فإن الجماعة تتدخل أولا لفض العراك ثم المصالحة بعد ذلك. يبعث الجاني بكبش إلى ضحيته تكفيرا عما ارتكبه

[1] . ابن سودة، ج 1، م س، ص:85.

[2] .Loubignac Victorien, Op.cit, p :60.

[3] . ابن سودة، م س، ص:86.

[4] -F. Arin, Le talion et le prix de sang chez les Berbères marocains, Op.cit, p :60.

ISSN 2311-5181

في حقه، وإذا أظهر الضحية استعداده للمصالحة، ينتظر بضعة أيام حتى يتعافى من الإصابة، وآنذاك يأتي الجاني شخصيا لزيارته ويقدم له أضحية تكفيرية ثانية ويقبل رأسه ويسدد له مصاريف استقبال الزوار. وإذا لم يبد الضحية استعداده للصلح، فإن الجماعة تتدخل للوفاق بينهما عن طريق جماعة تسمى " الرفادة". أما إذا ما استعصى الأمر على الجماعة، فإن العداء سيظل قائما بين الطرفين وقد يؤدي ذلك إلى المزيد من الضحايا بين الطرفين[1].

- **النزاع العادي** : إذا تنازع شخصان بسبب خلاف، وانتهى بهما الأمر دون إصابة أي منهما بجراح، فإن مجلس الجماعة (أعيان الدوار) يتدخل من أجل المصالحة. تُرتب الجماعة من أجل ذلك، لقاء بين المتعاركين بخيمة كبيرة، وتدعو المتسبب في العراك إلى تقبيل رأس غريمه والاعتذار له.

- **إطلاق النار على شخص دون إصابته** : إذا أطلق شخص النار على فرد آخر ولم يصبه، فإن الجماعة تتدخل من أجل المصالحة، وتدعو المعتدي لتقبيل رأس الضحية.

-**إجهاض امرأة** : في حالة الإجهاض وخصوصا قبائل زعير المجاورة لمركز النخيلة (أولاد ميمون، أولاد كثير[...]) ، فإنهم يطالبون بدية امرأة إذا كان الجنين ذكرا، ونصف دية امرأة إذا كان أنثى[2].

ويقتضي التعويض عن الدم عند زعير، التضامن بين الأفراد والجماعات، أي أن القيمة المادية للدية يدفعها القاتل بمساعدة أبناء فخذته أو فرقته أو قبيلته، وإذا كان القاتل ميسورا، فإنه يدفع الجزء الأكبر من قيمة الدية والباقي تتضامن فيه فخذته. وإذا كان معوزا، يدفع ما تحت يده والباقي تتكفل به فخذته وكذلك أعيان القبيلة.

وتتراوح قيمة دية الرجل عند زعير ما بين 1200 و2000 ريالا، بحسب نوعية القتل (العمد أو الخطأ)، ودية المرأة والجنين ذكر حوالي 700 ريالا (نصف دية الرجل)، ودية الجنين أنثى تُحسب بنصف دية المرأة. وتُؤدى الدية عند زعير على ثلاث دفعات، وقليلا ما تُؤدى دفعة واحدة[3]. ثلثي الدية يُدفع عينا (رؤوس ماشية أو بنادق) والثلث الباقي نقدا. ويتم تسديد هذه الدفعات في فصلي الربيع والصيف ثم فصل الخريف. أما في حالة الإجهاض وإذا الجنين ذكرا فديته 700 ريالا (أي دية امرأة)، ونصف هذا المبلغ إذا كان الجنين أنثى. وإذا كانت

---

[1]. Loubignac Victorien ,Textes Arabes des Zaër ,Op,cit, p :70 .

[102] -Loubignac Victorien, Op.cit, p :74.

[3]- Loubignac Victorien, Op.cit, p :74.

ISSN 2311-5181

علاقة قبائل زعير متوترة مع إحدى قبائل الجوار، فإنها تطالب في حالة قتل فرد واحد من أفرادها بما قيمته 75 دية. كما يطلبون بديتين وفي حالة قتل امرأة صغيرة السن ومتزوجة، وإذا كانت مسنة فدية واحدة فقط[1].

خاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن المنظومة العرفية التي سادت بقبيلة زعير خلال القرن التاسع عشر لم تكن مجرد جملة من الأعراف والتقاليد الشفوية المتوارثة، بل شكلت نسقا قانونيا واجتماعيا متكاملا اضطلع بوظيفة تنظيم العلاقات داخل الجماعة وضبط مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والقضائية، فقد مكنت هذه الأحكام العرفية من معالجة العديد من النزاعات والاعتداءات والجرائم، ومن إرساء آليات للتعويض وجبر الضرر والحد من مظاهر الثأر والانتقام، بما يضمن الحفاظ على التماسك الداخلي واستمرارية الحياة الجماعية. كما أن الهيئة العرفية المتمثلة في «اجماعة» اضطلعت بدور محوري في مراقبة تنفيذ هذه القوانين وتوقيع العقوبات المترتبة عنها، الأمر الذي أضفى على العرف طابعا إلزاميا ومنحه قوة نافذة داخل المجال القبلي.

غير أن هذه المؤسسة، رغم ما اضطلعت به من أدوار في حفظ الأمن وتحقيق نوع من التوازن الاجتماعي، لم تخل من مظاهر الهيمنة التي مارستها النخب القبلية وأعيان القبيلة، الذين احتكروا سلطة التشريع العرفي وتطبيقه، وسعوا إلى المحافظة على امتيازاتهم ومواقعهم الاجتماعية، مما جعل بعض الأحكام العرفية تعكس في الآن ذاته إرادة الجماعة ومصالح الفئات المهيمنة داخلها. ومن ثم فإن الأعراف القبلية لم تكن دائما تجسيدا لعدالة مجردة، بقدر ما كانت نتاجا لتوازنات القوى السائدة داخل المجتمع القبلي، ولعلاقات النفوذ التي حكمت بنياته الاجتماعية.

وقبيلة زعير لم تكن حالة معزولة داخل المشهد المغربي، إذ إن اللجوء إلى القضاء العرفي مثل ظاهرة واسعة الانتشار بين مختلف القبائل المغربية، سواء في صيغته الكاملة أو الجزئية، وذلك في إطار نوع من التكامل والتداخل مع القضاء الشرعي والمخزني، خاصة في القضايا الكبرى التي كانت تستوجب تدخل السلطة المركزية أو القضاء الشرعي. ويعكس هذا التعايش بين المرجعيتين العرفية والشرعية خصوصية التجربة المغربية، لذلك فإعادة قراءة هذه الأعراف لا تمثل مجرد استحضار لماض اجتماعي وقضائي منقض، وإنما تندرج ضمن مسعى

[1]- Loubignac Victorien, Op.cit, p :75.

ISSN 2311-5181

أوسع لفهم ديناميات المجتمع المغربي التقليدي، والكشف عن الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية التي أسهمت في تشكيل خصوصيته التاريخية.

قائمة المصادروالمراجع:

1. ابن سودة المري محمد بن عمر، **قبيلة زعير قديما وحديثا**، الجزء1، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1977.ج 1، 1977.

2. بورقية رحمة، **الدولة والسلطة والمجتمع، دراسات في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1991.

3. التوفيق أحمد، **المجتمع المغربي، (إينولتان 1850- 1912)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 63، ط 3، 2011.

4. الخديمي علال، **عرف الرفود وحماية الامن بنواحي الرباط وسلا خلال القرن التاسع عشر**، ضمن التاريخ وأدب النوازل، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 46،1995.

5. رسالة سلطانية من السلطان المولى الحسن إلى المباركي بتاريخ 8 شوال عام 1310/ 26 أبريل سنة 1893، كناش رقم 679.

6. رسالة من الخديم أحمد بوقطيب، إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 26 ربيع النبوي عام/ 19 أكتوبر 1892. م وم.

7. رسالة من الخديم أحمد بوقطيب، إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 26 ربيع النبوي عام/ 19 أكتوبر 1892. م وم.

8. رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الخديم أحمد بوقطيب، بتاريخ 26 محرم عام 1309/ 2 شتنبر سنة 1891. م و م.

9. رسالة من السلطان المولى الحسن إلى القائد محمد بوزلافة، بتاريخ 17 جمادى الثانية 1314/ 23 نونبر سنة 1896، كناش رقم 635، ص: 235، خ ح.

ISSN 2311-5181

10. رسالة من السلطان المولى الحسن إلى المباركي بتاريخ 8 شوال عام 1310/ 26 أبريل سنة 1893، كناش رقم 679.

11. رسالة من السلطان المولى الحسن إلى قواد المزارعة بتاريخ 12 جمادى الأولى عام 1309 هـ/ 15 دجنبر سنة 1891. كناش رقم: 657.

12. رسالة من السلطان المولى الحسن، إلى قواد الأعراف، بتاريخ 20 شتنبر سنة 1885، كناش رقم 364.

13. رسالة من القائد ابن احمد بوكطيب الزعري إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 9 نونبر سنة 1896ن محفظة عزيزية رقم 206، م و م.

14. شكاك صالح، **ورديغة الكبرى 1873.1956، مساهمة في تاريخ الجهات بالمغرب المعاصر**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2010.

15. معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا2004، ج 12.

16. F. Arin, Le Talion et le prix de sang chez les Berbères marocains, Archives Berbères, Publication du Comité d'Étude sur Berbères, de Rabat volume I ,Année 1915.

17. Loubignac Victorien, Textes arabes des Zaër, Transcription, traduction, notes et lexique, Paris, Librairie orientale et Américaine Max Besson, VII.1952.

ISSN 2311-5181

الرسوم المتحركة بين التنشئة التربوية والاغتراب الثقافي: قراءة نقدية في المضامين النفسية والسلوكية لمسلسلي «سبونج بوب» و«ميراكيلوس» لدى طفل الروضة

Animated Cartoons Between Educational Socialization and Cultural Alienation: A Critical Analysis of the Psychological and Behavioral Content of SpongeBob SquarePants and Miraculous: Tales of Ladybug & Cat Noir for Preschool Children

ط.د. رفيعه السعيدي (المعهد العالي للفنون الجميلة، نابل، تونس)

Researcher Rafia Al-Saidi (Institute of Fine Arts in Nabeul, Tunisia)

مستخلص:

يقدم البحث قراءة نقدية لأهمية الصور المتحركة ثلاثية الأبعاد ومخاطرها مثل "سبونج بوب سكوير بانتس" و"ميراكيلوس الفتاة الدعسوقة والقط الأسود" على وعي طفل الروضة بين الإثارة التعليمية والاغتراب النفسي والثقافي، كما يؤكد على أهمية دور المربي في توجيه التلقي عبر الأنشطة التفاعلية والمسرح الحي لربط الطفل بواقعه وهويته المحلية.

الكلمات المفتاحية: الصور المتحركة ثلاثية الأبعاد، تنشئة موازية، طفل الروضة، الاستثارة الذهنية، الاغتراب الثقافي والنفسي، سبونج بوب سكوير بانتس، ميراكيلوس الفتاة الدعسوقة، الوساطة التربوية، المسرح التفاعلي، الهوية المحلية.

Abstract:

The research offers a critical reading of the importance and risks of 3D animated imagery (such as "SpongeBob" and "Miraculous") on kindergarten children's awareness, balancing educational stimulation with psychological and cultural alienation. It also emphasizes the vital role of the educator in guiding reception through interactive activities and live theater to connect the child to their reality and local identity.

Keywords: 3D animated cartoons, parallel socialization, kindergarten child, mental overstimulation, cultural and psychological alienation, SpongeBob SquarePants, Miraculous (Ladybug), educational mediation, interactive theater, local identity.

ISSN 2311-5181

تقديم:

لم تعد الصور المتحركة في عصرنا مجرد أداة لتسلية الطفل أو منحه قسطاً من المرح لترتاح الأم من صخبه، بل تحولت إلى "مؤسسة تربوية موازية" تعيد صياغة وعي أطفالنا، وخاصة طفل الروضة الذي يتلقى العالم عبر عينيه قبل عقله. ومع تطور تكنولوجيا التحريك والاتجاه نحو "النماذج ثلاثية الأبعاد3D"، فقد أصبحت الصور المتحركة تمتلك جاذبية بصرية ساحرة وقدرة فائقة على النفاذ إلى لاوعي الطفل. هذا الواقع يضعنا أمام ثنائية حارقة: **هل تلعب هذه الصور المتحركة دوراً تعليمياً وتثقيفياً يوسع مدارك طفل الروضة ؟ أم أنها تتحول إلى وسيط للاغتراب الثقافي والنفسي؟**

لتحليل هذه الإشكالية، نقف عند نموذجين هيمنا على الشاشات واستحوذا على فكر طفل الروضة: عالم القاع الساخر في "سبونج بوب سكوير بانتس"، وعالم البطولة المعولم في "ميراكيلوس: الفتاة الدعسوقة والقط الأسود"[1].

تتجلى الإيجابيات التربوية والنفسية لشخصية "سبونج بوب" في تقديم نموذج سلوكي ينمي لدى طفل الروضة مرونة نفسية وتفاؤلاً مطلقاً، حيث يستقبل التحديات بشغف ويعالج المشاعر السلبية بسرعة فائقة، كما تعزز شخصية سبونج بوب قيم قبول الآخر والتسامح غير المشروط من خلال علاقته العفوية بشخصيات متناقضة كـ"بسيط" و"شفيق"، فضلاً عن غرس قيمة الاعتزاز بالعمل والمسؤولية والصداقة من خلال حماسه الدائم لمهنته، وتكتمل هذه الأبعاد بتنشيط مخيلة طفل الروضة وتحفيزه على التفكير الرمزي والابتكار الإبداعي خارج الأطر التقليدية [2].

كما يمنح الهيكل النفسي لشخصية "سبونج بوب" طفل الروضة مساحة تعبيرية خاصة تتسم بالبراءة المطلقة والشفافية العاطفية، فهو لا يخجل من إظهار مشاعره الإنسانية المباشرة وتجاربه اليومية بعفوية تامة، هذا التعبير الحسي السلس يساعد طفل الروضة على التآلف مع مشاعره الخاصة والتعبير عنها دون

[1] عبد المجيد رزق الله، طفلك في سنواته الأولى: الطبعة الأولى 1923، الدار التونسية للنشر(تونس)، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)، ص 26-29.

[2] محمد مصطفى، سيميولوجيا الصورة الكرتونية وتأثيرها على الطفل"، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الأولى 2019، ص 87.

ISSN 2311-5181

خوف أو تعقيد، مشكّلاً مدخلاً تربوياً لبناء الذكاء العاطفي والتواصل التلقائي مع محيطه الاجتماعي، شريطة توجيه هذا التلقي وتأطيره لضمان استيعابه بشكل متوازن[1].

تتميز شخصية "سبونج بوب" بقدرتها الفريدة على تقديم عالم تعبيري ثري لطفل الروضة تساهم في بناء شخصيته النفسية والاجتماعية، فهو يجسد نموذجاً مرئياً للتفاؤل المطلق والمرونة النفسية، حيث يتعامل مع العقبات والأخطاء اليومية بروح خفيفة وسرعة فائقة في تجاوز الإحباط والمشاعر السلبية، مما يدعم مفهوم "التعافي النفسي" لدى الأطفال في سن مبكرة، كما يسهم العمل في ترسيخ قيم التسامح وقبول الآخر دون شروط، من خلال تفاعل البطل العفوي والصادق مع شخصيات ذات طباع متباينة وصعبة ك "بسيط" و"شفيق"، موضحاً لطفل الروضة كيفية التعايش مع الاختلاف والتعبير عن الود والوفاء في العلاقات الإنسانية. ومن جانب آخر، تبرز هذه الصور المتحركة قيمة السعي والاعتزاز بالعمل والمسؤولية من خلال شغف "سبونج بوب" الدائم بمهنته والتزامه بإتقان مهاراته، مما يغرس في وعي طفل الروضة مفهوم الإخلاص والمواطنة الإيجابية، وتكتمل هذه الأبعاد بتنشيط المخيلة الإبداعية وتحفيز التفكير الرمزي لديه عبر مواقف مبتكرة تشجعه على الابتكار والتعبير عن مشاعره الإيجابية، مما يمنحه شعوراً بالأمان النفسي والقدرة على التواصل السلس مع بيئته المحيطة [2].

تتميز الشخصيات الثانوية في عالم "سبونج بوب" بتقديم أبعاد تربوية وسلوكية متنوعة تُثري تجربة التلقي لدى طفل الروضة، حيث تجسّد شخصية "بسيط نجم" قيمة الوفاء المطلق والصداقة غير المشروطة، معلماً الطفل أهمية التواجد العاطفي والدعم من الصديق في لحظات الشدة بأسلوب بعيد عن المصالح. وفي سياق متصل، تقدم شخصية "ساندي أمور" نموذجاً ملهماً للاستقلالية والشغف بالعلم واللياقة البدنية عالية المستوى، مما يغرس في نفوس الأطفال ولاسيما الفتيات أهمية الاعتماد على الذات وقوة الشخصية والاهتمام بالصحة الجسدية من خلال ممارسة الرياضة لتجنب المشاكل الصحية مثل السمنة. وعلى الجانب الآخر تعكس شخصية "شفيق حبار" الجانب الفني والتعبيري والرغبة في التميز من خلال اهتمامه بالعزف والفنون، مما يساعد الطفل على إدراك تنوع المشاعر البشرية وأهمية تفهم الخصوصية والهدوء النفسي، أما شخصية

[1] Karen Popkins ,"Media and Child Development: The Educational Power of Modern Animation", Wiley-Blackwell Routledge 1st Edition 2021, p 142.

[2] Erica Scharrer, "The Handbook of Children, Media, and Development", Wiley-Blackwell Routledge 1st Edition 2010, p 215.

ISSN 2311-5181

"مستر سلطع" فتبرز قيمة الإدارة الدؤوبة لحفظ المشروع الذي يسعى الفرد لإدارته وتطويره والاعتزاز بجني ثمار النجاح بعد الجهد والعمل المنظم، بينما تعزز شخصية الحلزون "سريع" مفاهيم الرفق بالحيوان ومسؤولية رعاية الكائنات الضعيفة بسلام وهدوء[1].

تشكل الموسيقى والمؤثرات الصوتية المصاحبة لعالم "سبونج بوب" عنصراً إشعارياً وجمالياً محورياً يسهم بفعالية في تهذيب المشاعر والارتقاء بالحس الوجداني لدى طفل الروضة، فالألحان الخفيفة ذات الطابع الهادئ والنغمات الاستوائية الهادئة المستعملة في الانتقالات بين المشاهد تمنح الطفل استرخاءً ذهنياً وشعوراً بالأمان، مما يساعد على كبح التوتر وضبط الانفعالات الزائدة أثناء التلقي، كما تُوظف المؤثرات الإيقاعية والتناغمات الصوتية مثل صوت أمواج البحر بتوازن يرافق الانفعالات المختلفة للشخصيات، فيتعلم طفل الروضة من خلال هذا الترابط الصوتي البصري التمييز بين المشاعر المتنوعة كالفرح، الدهشة ، الحماس، وتأطيرها سيميائياً بطريقة سلسة. هذا الثراء الموسيقي لا يكتفي بإمتاع الأذن، بل ينمي الذائقة السمعية، يحفز الخيال الرمزي ويغرس في الوعي المبكر لطفل الروضة القدرة على التعبير العاطفي المتزن والانسجام مع الإيقاعات الإيجابية في بيئته اليومية [2].

من جانب آخر، عند قراءة نموذج "سبونج بوب" تحليلياً، نكتشف أننا أمام عالم مبني على "الحركة فائقة السرعة" والتحولات البصرية الفورية التي تتيحها تقنيات التحريك الحديثة: الإسفنجة المربعة الكرتونية تقدم شكلاً من أشكال المتعة التعبيرية السلسة، حيث يعبّر البطل عن انفعالاته بشكل مفرط (صراخ، بكاء، قفز، تحطيم) ثم يعود لحالته الطبيعية بلمح البصر.

تشكّل شخصية "سبونج بوب" نموذجاً مثيراً للجدل في دراسات الإعلام والطفولة، فعلى الرغم من جاذبيتها البصرية إلا أنها تحمل مجموعة من التأثيرات السلبية والسلوكيات الإندفاعية التي تترك انطباعات غير محمودة على النمو النفسي والذهني لطفل الروضة. ويتجلى الخطر الأول في الاعتماد المفرط على الإيقاع الفائق والسرعة المتهورة في عرض المشاهد وتتابع الأفكار، مما يضع دماغ الطفل في حالة من الاستثارة الفائقة والإجهاد

[1] علي بن مبارك، "نحو إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التربية"، مجلة الحياة الثقافية، محور العدد من الملفات الاستراتيجية لثورة الإصلاح التربوي، فيفري 2013، عدد 238، تونس ص 4.

[2] Michel Chion , Audio-Vision: Sound on Screen, Columbia University Press Goodreads New York, 2nd Edition 2019 p 96.

ISSN 2311-5181

الحسي المستمر، وهو ما أثبتته الدراسات النفسية التي ترجع سببه إلى ارتباطه بضعف القدرة على التركيز وتشتت الانتباه وتراجع مهارات ضبط النفس في هذه المرحلة العمرية المبكرة[1].

ومن جانب آخر، يكرّس البطل أنماطاً سلوكية تتسم بالسذاجة المفرطة وغياب الحذر المنطقي، حيث يندفع نحو المواقف الخطرة أو يثق في الشخصيات السيئة والمستغلة دون أي تقدير للمخاطر، مما قد يغرس لدى طفل الروضة سلوك الانقياد الأعمى وضعف الحس النقدي أو التقليل من أهمية السلامة الشخصية.

كما يعتمد المضمون الكوميدي للعمل على سلوكيات قائمة على التهور والصراخ الفجائي والنوبات الانفعالية الحادة وتحطيم الممتلكات كأداة للإضحاك، وهو ما يلتقطه طفل الروضة عبر آلية المحاكاة والتقليد التلقائي محولاً إياها إلى ممارسات يومية تتّسم بالعدوانية اللفظية أو الفرط الحركي داخل فضاء الروضة والأسرة. وتزداد السلبية خطورة من خلال تقديم العلاقات الاجتماعية بأسلوب يفتقر إلى الاحترام المتوازن للمساحة الشخصية للآخرين، فإصرار "سبونج بوب" الدائم على اقتحام خصوصية "شفيق" وتجاهل رغبته الصريحة في العزلة والهدوء يعلم الطفل مفاهيم خاطئة حول حدود التواصل ويعوّده على عدم احترام رغبات الأصدقاء أو مراعاة مشاعرهم المتناقضة، ويضاف إلى ذلك التشويه الرمزي لبعض القيم الأسرية والتربوية، حيث يُظهر العمل الشخصيات الكبيرة والمعلمة مثل السيدة قشطة أو مستر سلطع في مواقف عجز أو استغلال مادي جشع، مما يضعف صورة السلطة التوجيهية في نظر طفل الروضة ويقلل من احترامه للقواعد والأنظمة. كما يقع العمل في فخ توظيف السخرية الجسدية والتنمر اللفظي المبطن بين الشخصيات للحصول على الإضحاك، وهو ما يضعف الذكاء العاطفي لدى الطفل ويجعله يتقبّل التعليقات القاسية على أشكال الآخرين أو قدراتهم الذهنية كأمر طبيعي ومقبول مجتمعياً[2].

وتكتمل هذه الأبعاد السلبية بالتأثير المباشر للصور المتسارعة والمؤثرات البصرية المكثفة على تراجع القدرة على التفكير التمييزي واللعب الإبداعي الهادئ، إذ يعتاد ذهن الطفل على الاستهلاك البصري الجاهز والسريع بدلاً من التأمل والابتكار الذاتي. وبناءً على هذه التداعيات، يصبح التلقي غير المؤطّر للمشاهد من الصور

[1] د. عبد القادر رابحي، سيميولوجيا الصورة الكرتونية: دراسة في آليات التلقي والأثر الثقافي، منشورات الاختلاف (الجزائر) بالتعاون مع الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت)، 2017 ص 114

[2] مقال بعنوان " الإعلان عن تأسيس الشّبكة العربية للتربية على وسائل الإعلام" ورد على موقع الصحيفة الرقمية بيان اليوم، بتاريخ 23/ 07/ 2016 على الساعة 17:00 http://www.bayanealyaoume.press.ma

ISSN 2311-5181

المتحركة "سبونج بوب" في سن الروضة عاملاً مسبباً للاغتراب السلوكي والتشتت الذهني، مما يفرض على الباحثين والمربين ضرورة إعمال الرقابة التوجيهية للحد من الآثار الناجمة عن هذه المشاهدة التلفزيونية.

تكتمل الخطورة النفسية والسلوكية لعالم "سبونج بوب" من خلال الأنماط والتصرفات الشاذة التي تجسدها بقية الشخصيات المحورية في المسلسل والتي تتسلل إلى لاوعي طفل الروضة عبر المحاكاة البصرية المباشرة. يحيث تشكل شخصية "بسيط النجم" نموذجاً للغباء الخالي من المساءلة والاتكالية المفرطة، فعندما يظهر في حلقات متعددة وهو يجهل أبسط المهارات اليومية أو يمارس السلوكيات الفوضوية مثل الأكل الجشع من القمامة أو تشجيع "سبونج بوب" على اللعب بآلات خطرة كـ "صنارات الصيادين"، فإنه يُرسخ لدى الطفل فكرة الاستهانة بالخطر وتبرير التخلف السلوكي والفكري تحت مسمى الفكاهة والبراءة. أما شخصية "شفيق حبار"، فيُقدم نمطاً سوداوياً مليئاً بالتذمر المستمر والاحتقار المبطن للآخرين والاستخفاف بجهود رفاقه، مثل سخريته الدائمة من أحلام سبونج بوب وعزفه على الكلارينيت بنرجسية وتعالٍ، وهو ما ينقل للطفل عدوى السلبية ومقاطعة الفن والانسحاب الاجتماعي وتكوين ردود أفعال قائمة على الجفاء والانزعاج الدائم من محيطه[1].

ومن جانب آخر، في حين تُكرس شخصية "مستر سلطع" دافع الجشع المادي الصريح وتقديم المال على كل القيم الإنسانية والتربوية، ففي مواقف شهيرة كبيعه لروح "سبونج بوب" مقابل بضعة سنتيمات أو بيع وجبات فاسدة للحصول على الربح، أو استغلال مجهود شخصية "سبونج بوب" العضلي دون تقدير، يُقدَّم نموذجا للمال باعتباره الغاية التي تبرر الوسيلة، مما يشوه الميزان الأخلاقي لدى طفل الروضة ويدفعه لتلقي رسائل ضمنية خطيرة تشرعن للأنانية والنفعية وتفضل المادة على الصداقة والسلامة العامة، ويمتد هذا التأثير السلبي إلى شخصية "شمشون"، الذي يعتمد استراتيجيات التآمر، السرقة المتكررة لـ "الوصفة السرية" والتجسس والخداع كطرائق مشروعة لتحقيق الأهداف الفردية، مما قد يغرس لدى الطفل نزعات الاحتيال والتعدي على حقوق الملكية للغير دون رادع أخلاقي. في المقابل تظهر شخصية السيدة "قشطة" معلمة قيادة القوارب في صورة المعلم المضطرب والعاجز الذي يعاني من أزمات نفسية ونوبات هلع بسبب حوادث "سبونج

[1] رولان بارث، درس السيميولوجيات ترجمة رحمة بن عبد العالي ، دار توبقال للنشر، المغرب الطّبعة الثّانية ص 89-90-91

ISSN 2311-5181

بوب"، بل وتصل في بعض الحلقات إلى دخول السجن أو تمني الأذى لتلميذها، مما يهدم الصورة الرمزية للمربين ويفقد الطفل شعور الأمان والاحتواء داخل الفضاء التعليمي.

ولا تتوقف هذه الانعكاسات عند الحد التربوي، بل تتعداه إلى تكريس التنمر الجسدي، ففي المشاهد التي يسخر فيها الجميع من هيكل "سبونج بوب" أو قصر قامة "شمشون" أو ضعف ذاكرة "بسيط"، يكتسب الطفل ممارسات التنمر وتصنيف الرفاق بناءً على الخصائص الجسدية أو القدرات الذهنية. إضافة إلى ذلك، تشجع اللقطات المفاجئة للتحطم الجسدي كقطع أعضاء من الجسم وإلصاقها بالغراء، هرس أطراف الأصابع، والتفجير وإعادة التجمع اللحظي للأعضاء الأطفال على عدم إدراك الألم الحقيقي وفقدان التعاطف مع الإصابات البشرية الواقعية. ونتيجة لتظافر هذه النماذج الشخصية المتنافرة، يجد طفل الروضة نفسه أمام بيئة مشوهة بصرياً وسلوكياً تعطّل بناء الذكاء الاجتماعي المتوازن وتستبدل القدوة الحسنة بأنماط حركية متهورة تُضعف بنيته النفسية والتواصلية[1].

من جهة، يتعلم طفل الروضة من "سبونج بوب" قيم الصداقة العفوية، التفاؤل الغير مشروط والقبول الآخر رغم غباء شخصيّة "بسيط" أو تذمّر شخصيّة "شفيق"، ومن جهة أخرى تؤكد الدراسات النفسية والعصبية أن الإيقاع البصري المتسارع جداً في هذا العمل يضع طفل الروضة في حالة من "الاستثارة الذهنية المفرطة". فالآلة هنا تعوّد طفل الروضة على الاستجابة الفورية، مما يؤدي إلى ضعف قدرته على التركيز في الواقع التقليدي كالروضة أو الكتاب، فيصاب بنوع من الاغتراب عن محيطه الهادئ، باحثاً عن الصخب السريع والحركة العنيفة ليرى نفسه مسموعاً وموجوداً[2].

وينقلنا نموذج الصور المتحركة: "ميراكيلوس الفتاة الدعسوقة والقط الأسود" إلى سينوغرافيا بصرية مختلفة تماماً، تعتمد على تقنية ثلاثية الأبعاد مبهرة تحاكي الواقع: شوارع باريس، التفاصيل الهندسية، حركات القتال الانسيابية. هنا، نلتقي بـ"مارينت" الفتاة الدعسوقة التي تعيش ازدواجية بين طفلة خجولة في المدرسة، وبطلة خارقة تنقذ المدينة.

[1] إسراء عاطين محمد الهزي: فاعليّة الرسوم المتحرّكة والتّفاعل المباشر في تنمية مفاهيم الأشكال الهندسيّة وفق نظريّة فيجوتسكي الثّقافيّة الاجتماعية لدى طفل ما قبل المدرسة، مجلّة الطّفولة العربيّة العدد 63 ص 46

[2] نور الدين، دراسة أمريكية سبونج بوب يصيب الطفل بالغباء، متاحة على مدونة بابونج، 05:36. ،2016/04/06 على الرّابط
https://www.babonej.com/spongebob-squarepants-1676.htmlk;v

ISSN 2311-5181

تُمثّل شخصية "مارينيت" الفتاة الدعسوقة نموذجاً تربوياً وسلوكياً مكتملاً في عالم الصور المتحركة حديثة الإنتاج، حيث تُقدّم لطفل الروضة بنية درامية متوازنة تجمع بين الحياة اليومية البسيطة والمسؤولية المجتمعية الفاعلة وتتجلى الإيجابية الأولى للشخصية في ترسيخ قيم الذكاء الاجتماعي ومهارات حل المشكلات، فالبطلة لا تعتمد في مواجهة المخاطر والشرور التي تجسدها الفراشات الشريرة الأكوما على القوة العضلية المباشرة أو العنف البصري، بل تعتمد على التفكير التحليلي الهادئ والتخطيط الرمزي المنظم المتمثل في مهارة "تعويذة الحظ"، مما يعلم طفل الروضة أهمية إعمال العقل والبحث عن حلول مبتكرة وغير تقليدية للأزمات اليومية التي يواجهها [1].

ومن جانب آخر، تُكرّس الفتاة الدعسوقة مفهوم إدارة المشاعر الذاتية والتعاطف الإنساني العميق، إذ يُظهر المسلسل أن سيطرة الشرير تتم عن طريق استغلال اللحظات المشحونة بالغضب والمشاعر السلبية لدى الأفراد، فتأتي "الدعسوقة" لتبرز دور التفهم والعاطفة الإيجابية في تنقية هذه المشاعر وتجاوز الصدمات النفسية، وهو ما يُنمّي لدى طفل الروضة قدرة عالية على ضبط الذات وتفهم مشاعر الرفاق واحتوائها بكلام طيب وسلوك إيجابي .كما تحمل الشخصية رسائل تمكينية عالية القيمة، لاسيما للفتيات في المراحل النمائية المبكرة، من خلال تقديم فتاة قيادية، شجاعة، قادرة على اتخاذ القرار وتحمل أعباء حماية بيئتها، دون أن تفرط في براءتها أو جانبها الإنساني اللطيف الذي يظهر في علاقتها بأسرتها وأصدقائها في المدرسة، ويضاف إلى ذلك تعزيز قيم العمل الجماعي والتواصل البنّاء من خلال علاقتها المنسجمة مع شريكها "القط الأسود"، إذ تقوم هذه العلاقة على الاحترام وتبادل الأدوار والاعتماد المبني على الثقة والوفاء دون تعالٍ أو استئثار بالنجاح، مما يُكسب طفل الروضة مفاهيم حول المواطنة الإيجابية والتعاون الفعّال ضمن فريق العمل.

وتكتمل هذه الأبعاد البنائية بتنشيط التفكير الإبداعي لدى الطفل عبر الحس الفني والمعماري الذي تتمتع به الشخصية في حياتها العادية كصانعة ومصممة شغوفة، مما يربط في ذهن الطفل بين ممارسة الهوايات الفنية النافعة وبين بناء شخصية قوية وواثقة. وهنا يمكن القول بأن هذه الصور المتحركة ثلاثية الأبعاد تمنح طفل الروضة الأمان النفسي وتدعم لديه الشعور بالعدالة من خلال هذا البناء الرمزي، وتساهم في تشكيل ذكائه العاطفي والاجتماعي بطريقة سلسة تُساعده على التكيف السليم مع محيطه الأسري وفضاء الروضة[2].

[1] GROENSTEEN, T, & TERNAUX. C , La bédéthèque idéale, Angoulême, Centre national de la BD et de l'image1997. PP 123

[2] جي ديبور، مجتمع الفرجة: الإنسان المعاصر في مجتمع الإستعراض: ترجمة أحمد حسّان: دار الشرقيات، الطّبعة الرابعة 2012 ص 236

ISSN 2311-5181

تتكامل الأبعاد التربوية والنفسية في الصور المتحركة "ميراكيلوس: الفتاة الدعسوقة والقط الأسود" من خلال المنظومة التفاعلية والشخصيات المساندة التي تحيط بالبطلة والتي تقدم لطفل الروضة نماذج سلوكية متعددة تُثري ذكائه الاجتماعي وتدعم نموه النفسي المتوازن. تبرز أولاً شخصية "إدريان / القط الأسود" كنموذج إيجابي يجمع بين الرقة والتواضع والالتزام، حيث يعكس للطفل كيفية التحرر من النرجسية وتجاوز ضغوط السلطة الأبوية الصارمة من خلال ممارسة الدعم العاطفي المطلق لشريكته والعمل ضمن فريق دون رغبة في الاستحواذ على الأضواء، مما يغرس في وعي الطفل قيم التواضع والوفاء والاحترام المتبادل بين الجنسين. وفي سياق متصل، تقدم شخصية "أليا" (الصديقة المقربة) صورة مشرفة للصداقة الواعية والمساندة، فهي تجسد الشغف بالبحث عن الحقيقة وحب الصحافة وتشجيع رفاقها على تجاوز الخجل، مما يعلم طفل الروضة أهمية الثقة بالنفس والوقوف إلى جانب الصديق في الأوقات الصعبة.

كما تظهر شخصية "نينو" كرمز للعفوية والإبداع الموسيقي والتواصل الاجتماعي السلس، موضحة للطفل دور الفنون والهوايات في تقوية روابط الألفة والتعبير المباشر عن المشاعر البناءة، أما المعلم الحكيم "فو" وشخصيات "الكوامي" مثل تيكي وبلاغ، فيقدمون بعداً تربوياً رمزياً يجسد صورة السلطة الموجهة والمرشد الرؤوف الذي يمنح الصغار الثقة ويحثهم على التفكير الهادئ وتحمل المسؤولية، مع تقديم النصيحة الأخلاقية بقالب لطيف يرسخ مفهوم الانضباط الذاتي دون خوف أو قمع.

يمتد التأثير الإيجابي لهذه الشخصيات إلى التنوع الاجتماعي والطبقي المشكل لمجتمع المدرسة، حيث يرى الطفل كيف يتجاوز الأصدقاء فروقهم الفردية وثقافاتهم المتنوعة ليعملوا في تناغم تام لحماية مدينتهم، مما ينشئ طفل الروضة على مفاهيم التسامح وقبول الآخر والمواطنة الفاعلة[1].

يضاف إلى ذلك طريقة معالجة العمل لعثرات السلوك اليومي، فعندما يقع أحد الرفاق في فخ الغيرة أو الغضب وتستغلهم قوى الشر، يتكاتف الجميع ليس لمعاقبتهم، بل لاستعادتهم بالحب والدعم النفسي وتفكيك مشاعرهم السلبية، وهو ما يمنح طفل الروضة إدراكاً عميقاً لمفهوم المسامحة والاحتواء الوجداني. وتكتمل هذه المنظومة السلوكية بتعزيز المهارات الحركية والتوافق البصري الحركي من خلال مشاهد التآزر والتعاون

[1] BELLITANTE , Joseph, Mémoire de recherche, l'éducation aux medias en bibliothèque, ENSIB, Université de Lyon, France, décembre 2011 p 223

ISSN 2311-5181

الدقيق بين الشخصيات أثناء حل الأزمات، مما يزرع في ذهنية الطفل شغف التعاون والعمل الجماعي وتقدير قيمة الرفاق في حياته اليومية.

تُشكّل التوليفة الجمالية القائمة على اتساق الألوان والموسيقى في مسلسل "الفتاة الدعسوقة والقط الأسود" عنصراً محفزاً للارتقاء بالحس الفني والتهذيب الوجداني لدى طفل الروضة، حيث توظّف الألوان بأسلوب سيميائي مدروس يعتمد على التباين والتناغم البصري، فاللون الأحمر المُنقّط بالأسود للبطلة يرمز إلى الحيوية والأمان والقدرة على الحماية، بينما يمنح اللون الأخضر المشع الخاص بـ "القط الأسود" شعوراً بالتوازن والنشاط. هذا التناسق الأيقوني ينمي الذائقة البصرية للطفل ويسهل عليه عملية الإدراك الرمزي وتمييز مشاعر الشخصيات وبيئاتها دون تشتت حسي[1].

وعلى الجانب الصوتي، تؤدي الخلفية الموسيقية المرافقة والمؤثرات الإيقاعية المتناسقة دوراً محورياً في ضبط الانفعالات النفسية، إذ تنتقل الألحان بسلاسة بين اللحظات الهادئة المشجعة على التأمل واللحظات الحماسية المنظمة التي تبتعد عن الضوضاء المنفرة. هذا التكامل الهارموني بين نضارة الألوان ورقة المقطوعات الموسيقية يُسهم في ترسيخ الاستقرار العاطفي، تحفيز الخيال الإبداعي وتطوير مهارات التمييز الجمالي لدى طفل الروضة في مرحلة التلقي المبكر.

تشكل شخصية "مارينيت" الفتاة الدعسوقة في بعض جوانبها السلوكية والنفسية تحدياً تربوياً قد ينعكس سلباً على وعي طفل الروضة، نظراً لما تتسم به أحياناً من توتر دائم ومخاوف مبالغ فيها مرتبطة بصعوبة التوفيق بين حياتها المدرسية البسيطة ومسؤولياتها الخارقة الكبرى. ويتجلى هذا التناقض في كثرة ارتباكها وتلعثمها الدائم ولجوئها المتكرر إلى إخفاء الحقائق عن محيطها الأسري والمدرسي هرباً من المواجهة، مما قد يغرس لدى الطفل مبررات غير مقصودة للتشتت والتهرب من المسؤولية المباشرة. كما تعكس بعض تفاصيل شخصيتها هوساً مفرطاً وتعلقا عاطفيا مبالغا فيه بشخصية "أدريان"، مصحوباً أحياناً بتصرفات اقتحامية أو غيرة غير محسوبة، وهو ما يقدم نموذجاً عاطفياً مضطرباً قد يلتقطه الطفل بعفوية في علاقاته الاجتماعية المبكرة. إضافة إلى ذلك، فإن الضغط النفسي الهائل الذي تعاني منه البطلة وشعورها المستمر بالذنب والتقصير عند ارتكاب الأخطاء البسيطة يضع الطفل أمام صورة مثالية صعبة المنال، مما قد يولد لديه شعوراً بالعجز أو

[1] Souhail Essafi, Mémoire de mastère : le dessin animé numérique en Tunisie p 169

ISSN 2311-5181

القلق المبكر خوفاً من عدم تلبية توقعات الكبار، فضلاً عن ترويج العمل لمشاهد مواجهات عنيفة وأشرار مدمرين بصرياً قد تثير بعض المخاوف الكامنة لدى الأطفال في هذه المرحلة العمرية الحساسة[1].

تتسلل بعض التداعيات السلبية من خلال سلوكيات الشخصيات المساندة في مسلسل "ميراكيلوس: الفتاة الدعسوقة" لتترك آثاراً غير محمودة على البناء النفسي والسلوكي لطفل الروضة. يبرز ذلك بوضوح في شخصية "أدريان / القط الأسود" الذي يجسد أحياناً نموذج المراهق المتمرد أو الباحث عن لفت الانتباه عبر خرق القواعد والاستخفاف بالتوجيهات الصارمة، وهو ما قد يغرس لدى الطفل نزعة التمرد على السلطة الأبوية والمدرسية. كما تظهر شخصية "كلوي" ممثلة للفتيات المتنمرات بصورة متكررة تعج بأشكال الغرور والتعالي والتنمر اللفظي والجسدي المستمر على الرفاق وممارسة الإقصاء الاجتماعي، مما قد يُكسب طفل الروضة سلوكيات عدوانية ويجعله يقلد هذه الأساليب المؤذية في تعاملاته اليومية مع أقرانه بالمؤسسة التربوية.

وفي السياق ذاته، تعكس شخصية "كاثين" أو بعض أفراد محيط المدرسة حالات من التنافس السلبي والغيرة المدمرة واللهاث خلف المظاهر المادية وشهرة وسائل التواصل الاجتماعي، مما يزرع في الوعي المبكر مفاهيم سطحية حول القيمة الإنسانية. يضاف إلى ذلك لجوء بعض الشخصيات إلى الكذب والمراوغة وإخفاء الأخطاء خوفاً من العقاب بدلاً من المواجهة والشجاعة الأخلاقية، مما يشوّش المعايير القيمية لدى طفل الروضة. وتزداد الصورة سلبية من خلال تكرار مشاهد الاستغلال العاطفي وتحول الشخصيات العادية إلى "أشرار" نتيجة لانخراطهم في مشاعر الغضب أو الإحباط السريع، مما يقدم للطفل نموذجاً هشاً في إدارة الضغوط ويجعله يربط بين الأزمات النفسية البسيطة والانفجار السلوكي المدمر، مما يعطل استقراره الوجداني ويهدد توافقه الاجتماعي السليم داخل فضاء الروضة[2].

تجسد الخطورة الكبرى للصور المتحركة "ميراكيلوس: الفتاة الدعسوقة والقط الأسود" على طفل الروضة في بُعدين أساسيين يتمثلان في اغتراب الهوية الثقافية والتصادم مع المنظومة الأخلاقية لعادات مجتمعنا العربي والإسلامي. فعلى صعيد اغتراب الهوية، يغرس في وجدان الطفل المبكر أنماط حياتية غربية بالكامل، بدءاً من تفاصيل العمارة الحضرية الباريسية، مروراً بطبيعة العلاقات الاجتماعية المفتوحة وغير المقيدة

[1] FAUR, J.-C., 1979, Histoire et BD, Actes du IIe colloque international Éducation et bande dessinée, La Roque d'Anthéron, éd. Objectif Promo Durance p 89.

[2] BAZYOMO Emile Pierre, Thèse de doctorat : Education aux medias au Burkina Faso : enjeux et perspectives pour une éducation a la citoyenneté, Paris, Université Sorbonne Nouvelle – Paris , Paris, 2009 p 259-260.

ISSN 2311-5181

بضوابط الأسرة الممتدة، وصولاً إلى تكريس ثقافة الاستهلاك والتلذذ بمظاهر الحياة المادية المعاصرة، مما ينشئ قطيعة شعورية وتدريجية بين الطفل وهويته المحلية وتراثه الثقافي الأصيل. أما من جانب المشاهد ذات الدلالات السلوكية الوافدة، فإن العمل يروج أحياناً لقيم وأعراف تناقض المنظومة القيمية لعاداتنا، إذ تتضمن بعض تفاصيل العلاقات اليومية بين الشخصيات إشارات عاطفية مبكرة وملابس غير محتشمة، فضلاً عن التطبيع مع مظاهر التبرج الفكري والسلوكي الذي لا يتناسب نهائياً مع المراحل العمرية الحساسة لطفل الروضة. هذه المعطيات تضع الطفل في حالة من التشتت القيمي وتجعله عرضة لتبني سلوكيات مستوردة تفصل بينه وبين بيئته المجتمعية، مما يفرض وعياً تربوياً ورقابة صارمة لحماية الوجدان المحلي من تداعيات هذا الغزو الإعلامي الرقمي[1].

يقدم العمل رسائل إيجابية هامة حول "تمكين الفتاة" وكسر النمط الكلاسيكي للبطولة الذكورية، حيث تبرز الفتاة كقائدة ذكية قادرة على حل المشكلات والاعتماد على الذات. لكن الرهان الخفي هنا هو "الاغتراب الجمالي والثقافي". فبيئة باريس البصرية والمعايير الجسدية (القوام النحيف جداً، الملامح المعولمة) ونمط الحياة الفرنسي المعروض بدقة ثلاثية الأبعاد، يضع طفل الروضة العربي في مواجهة مع عالم لا يشبه زقاقه، ولا عاداته، ولا هويته المحلية[2].

الطفل هنا يرتدي "قناعاً جمالياً مستعاراً"، يتمنى أن يكون هناك، في ذلك العالم الافتراضي البراق، مما يولد لديه اغتراباً مبكراً عن واقعه الاجتماعي البسيط، ويجعله يرفض بيئته التي لا تحتوي على قوى خارقة أو أبراج شاهقة فرنسية[3].

إن المشكلة لا تكمن في خيار التحريك ثلاثي الأبعاد، فهو طفرة جمالية وتكنولوجية مذهلة تفتح مخيلة طفل الروضة على عوالم مدهشة، بل تكمن في "التلقي السلبي والمفرط" لهذه النماذج دون وساطة تربوية وثقافية واعية، فالطفل في سن الروضة يحتاج إلى "صدمات واقعية وحسية" توازن سحر الشاشة. الفن الرقمي يجب ألا يحل محل الطين والألوان واللعب الحركي على أرض الواقع.

---

[1] كركوش فتيحة، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، نمو مشكلات، مناهج، مناهج وواقع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008 ص 263-265.

[2] Corn Genévrière, sémiologie de l'image dans la publicité, paris, Jean-Michel place,2002 p 151.

[3] كرمية بن محمود: العنف في برامج الأطفال الكرتونية في قناة إم بي سي: دراسة وصفية تحليلية للمسلسل الكرتوني ميراكيلوس مغامرات الفتاة الدّعسوقة والقطّ الأسود، تكنولوجيا الاتصال الجديدة، ورقلة 2017 الجزائر، الطبعة الأولى، ص 126.

ISSN 2311-5181

وهنا يبرز دور المربي والمنشط الثقافي في تحويل مخرجات هذه الصور المتحركة من أدوات تغريب إلى أدوات تعلّم مثل تحويل قصص "سبونج بوب" أو "الدعسوقة" إلى مسرحيات تفاعلية حية يمثلها الأطفال في الروضة، ليتعلموا كيف يترجموا مشاعرهم بالجسد والكلمة بدلاً من التحطيم والصراخ الافتراضي، كذلك فتح نقاشات بسيطة مع الأطفال لمقارنة ما يرونه في "ميراكيلوس" بجماليات بيئتهم المحلية: ملابسهم، مدنهم وتراثهم الأصيل، لكسر حاجز الانبهار الأعمى بالآخر[1].

إن شاشات أطفالنا اليوم هي خشبة مسرح واسعة، تُعرض عليها خيارات نمائية وعرة. وواجبنا ليس كسر الشاشات أو إعلان الحرب على "سبونج بوب" أو "الدعسوقة"، بل أن نكون "المخرجين الواعين" وراء الكواليس، إذ نمنح طفل الروضة متعة الخيال الرقمي المبتكر، ولكننا نربط قدميه بقوة في أرض واقعه وثقافته، حتى لا ينمو بجسد طفل أو فتاة بقلب مغترب، خائف وضائع في تفاصيل خوارزمية صماء[2].

إنّ التعامل مع تحديات الشاشات الرقمية لا يكمن في فرض الحظر المطلق أو إعلان الحرب على هذه الأعمال، بل يرتكز أساساً على التأطير والوساطة التربوية الواعية التي توازن بين الانفتاح الرقمي والحماية النفسية؛ إذ تتطلب هذه المواجهة ضرورة موازنة السحر الرقمي المفرط بجرعات من "الصدمات الواقعية والحسية" كالرسم، اللعب بالطين، والأشغال اليدوية التي تعيد طفل الروضة إلى صلته الملموسة بعالمه الطبيعي. وتكتمل هذه المنظومة بالتفعيل التفاعلي الثقافي عبر تحويل الأحداث والقصص الافتراضية إلى مسرحيات حية ومشاركات جماعية يجسدها الأطفال بأنفسهم داخل فضاء الروضة، إلى جانب فتح حوارات ونقاشات هادفة تقارن بين ما يعرض على الشاشات وجماليات البيئة المحلية والتراث الأصيل، بغية كسر حاجز الانبهار الأعمى بالآخر وحماية الهوية الوجدانية للطفل من التغريب.

أهم نتائج البحث:

يقدم البحث قراءة نقدية معمقة لإيجابيات ومخاطر الصور المتحركة ثلاثية الأبعاد باعتبارها "مؤسسة تربوية موازية" تعيد صياغة وعي طفل الروضة، مسلطاً الضوء على ثنائية تأثير النموذجين المهيمنين، فبينما

[1] سنية التيواري، مقال إلكتروني الشخصيات الأبطال وتأثيراتها على الطّفل في الصّور المتحرّكة ميراكلوس مغامرات الفتاة الدّعسوقة والقطّ الأسود، تاريخ المقال 6 –3- 2022 الموقع https//.linkedin.com/pulse/id-uxd-miraculosexplained/soniatiwar

ISSN 2311-5181

يطرح نموذج "سبونج بوب" مرونة نفسية وقيم تفاؤل ومحبة للآخر، فإنه ينطوي على مخاطر الإجهاد الحسي وسرعة الإيقاع وتكريس السلوكيات المتهورة وتهديم رمزية السلطة التربوية، وفي المقابل يبرز نموذج "ميراكيلوس" قدرات تحليلية هائلة وتمكيناً للطفل عبر شخصية فتاة ذكية، لكنه يواجه إشكالية الضغط النفسي واغتراب الهوية الثقافية بتظليل فكر الطفل عن بيئته ومحيطه المحلي. ولتجاوز هذا المأزق، يؤكد البحث أن الحل لا يكمن في الحظر المطلق للشاشات، بل يرتكز على الوساطة التربوية الواعية عبر موازنة السحر الرقمي بالصدمات الحسية والواقعية وتفعيل المسرح الحي والتفكير النقدي لبناء وعي متوازن يحمي هُوية الطفل وانتماءه.

قائمة المصادروالمراجع:

* عبد المجيد رزق الله، طفلك في سنواته الأولى، الدار التونسية للنشر(تونس)، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)، :الطبعة الأولى 1923.

* محمد مصطفى، سيميولوجيا الصورة الكرتونية وتأثيرها على الطفل"، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الأولى 2019 .

* علي بن مبارك، "نحو ادماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التربية"، دراسة نشرت في مجلة الحياة الثقافية محور العدد من الملفات الاستراتيجية لثورة الإصلاح التربوي، عدد 238، تونس- فيفري 2013.

* عبد القادر رابحي، سيميولوجيا الصورة الكرتونية: دراسة في آليات التلقي والأثر الثقافي، منشورات الاختلاف (الجزائر) بالتعاون مع الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت)، 2017.

*رولان بارث، درس السيميولوجيات ترجمة رحمة بن عبد العالي، دار نوبقال للنشر، المغرب الطّبعة الثّانية 2001.

*إسراء عاطين محمد الهزي: فاعليّة الرسوم المتحرّكة والتّفاعل المباشر في تنمية مفاهيم الأشكال الهندسيّة وفق نظريّة فيجوتسكي الثّقافيّة الإجتماعيّة لدى طفل ما قبل المدرسة، مجلّة الطّفولة العربيّة العدد 63.

ISSN 2311-5181

* جي ديبور، مجتمع الفرجة: الإنسان المعاصر في مجتمع الاستعراض: ترجمة أحمد حسّان: دار الشرقيات، الطّبعة الرابعة 2012.

*كركوش فتيحة، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، نمو مشكلات، مناهج، مناهج وواقع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 2008 .

*كرمية بن محمود: العنف في برامج الأطفال الكرتونية في قناة إم بي سي: دراسة وصفية تحليلية للمسلسل الكرتوني ميراكيلوس مغامرات الفتاة الدّعسوقة والقطّ الأسود، تكنولوجيا الاتصال الجديدة، ورقلة الجزائر، الطبعة الأولى 2017.

*Karen Popkins ,"Media and Child Development: The Educational Power of Modern Animation", Wiley-Blackwell Routledge 1st Edition 2021

*Erica Scharrer, "The Handbook of Children, Media, and Development", Wiley-Blackwell Routledge 1st Edition 2010

*Michel Chion , Audio-Vision: Sound on Screen, Columbia University Press Goodreads New York, 2nd Edition 2019

*Groensteen, T, & Ternaux. C , La bédé thèque idéale, Angoulême, Centre national de la BD et de l'image1997

*BELLITANTE , Joseph, Mémoire de recherche, l'éducation aux medias en bibliothèque, ENSIB, Université de Lyon, France, décembre 2011

*Souhail Essafi, Mémoire de mastère : le dessin animé numérique en Tunisie 2016

*Faur, J.-C, Histoire et BD, Actes du IIe colloque international Éducation et bande dessinée, La Roque d'Anthéron, éd. Objectif Promo Durance 1979

ISSN 2311-5181

BAZYOMO Emile Pierre, Thèse de doctorat :*Education aux medias au Burkina Faso : enjeux et perspectives pour une éducation à la citoyenneté, Paris, Université Sorbonne Nouvelle – Paris , Paris, 2009

*Corn Genévrière, sémiologie de l'image dans la publicité, paris, Jean-Michel place,2002

قائمة رو ابط المجلات الإلكترونية:

*نور الدين السعدي، دراسة أمريكية سبونج بوب يصيب الطفل بالغباء، متاحة على مدونة بابونج، 5:36. 2016_4_6 على الرّابط: -https//.linkedin.com/pulse/id-uxd americanstudyspongebobmakeskidstupid/noureddine.saadi

*سنية التيواري، مقال إلكتروني الشخصيات الأبطال وتأثيراتها على الطّفل في الصّور المتحرّكة ميراكلوس مغامرات الفتاة الدّعسوقة والقطّ الأسود، تاريخ المقال 6_ 3_ 2022 على الرابط

https//.linkedin.com/pulse/id-uxd-miraculosexplained/soniatiwar

*مقال بعنوان " الإعلان عن تأسيس الشّبكة العربية للتربية على وسائل الإعلام" ورد على موقع الصحيفة الرقمية بيان اليوم، بتاريخ 23_ 7_ 2016 على الساعة 17:00

http://www.bayanealyaoume.press.ma



DOI Prefix:10.33685/1316

جميع الحقوق محفوظة © لمركز جيل البحث العلمي

ISSN 2311-5181